

رمضان سنة ١٣٤٢ نيسان سنة ١٩٢٤

ملوك العرب

(القسم الخامس)

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود سلطان نجد

(الفصل الحادي عشر)

الاخوان

٢

من هم الاخوان؟ من هم اولئك النجديون الوهابيون الذين يردد الناس في كل قطر من الأقطار العربية إسمهم مستعيذين بالله ؟ وقلَّ من يعرف حقيقة حالهم ، ويدرك سر اشتهارهم ، هل هم رسل الهول والموت ، أو رسل دين لا يعرف غير الله والكتاب والسنة ، دين النبي محمد والصحابة ؟ اقول نعم ، جوابا على السؤالين .

الاخوان هم الفئة المحاربة ، الفئة المتعصبة ، الفئة المدينة جديدا في الوهابية ، الاخوان هم جنود عبد العزيز بن سعود . هم الذين كانوا بالامس من العرب الرحل من البدو الجاهلين ، فادينوا أي اعتنقوا دين التوحيد فصاروا مسلمين وهم في غلوهم يعتقدون أن من كان خارجا عن دين التوحيد الذي يرونه ليس بمسلم ، وفي سلامهم بعضهم على بعض يشيرون الى ذلك «السلام عليكم

يال إخوان، حيا الله المسلمين» وإذا سلم عليهم سني أو شيعي فلا يردون السلام

من الحقائق الناصعة في الأديان ونشأتها أن كل من اعتنق ديناً جديداً أو كان جديدا في الدين. يأخذ منه الغلو مأخذا يلتوي عنده العقل فيسترسل في ما يظنه فضيلة ولا يطيب له عيش إلا بالتبشير والجهاد، قد كان كذلك المسيحيون الأولون ثم البروتستانيون، بل قد كانت شيع الاسلام كلها في بدايتها نازعة الى السيف معتقدة أن الدين كل الدين في نشره في الناس حربا أو سلماً كرها أو إقناعا[1].

وها أن الاخوان في هذا الزمان يحملون البنادق والبيارق باسم الله يحملون أو كانوا يحملون على كل من لا (يديّن) من العرب وكأني بهم لا يرون خيراً في حياة لا اكراه فيها على التوحيد، فينادي الأخ منهم ممتشقا حسامه أو رافعاً بندقيته: أنا خيال التوحيد اخو من طاع الله بيّن رأسك ياعدو الله! إنهم من هذا القبيل مثل رجال البروتستانت الأولين الذين حاربوا شارلس ملك الانكليز والسلطان عبد العزيز هو اشبه برجل تلك الثورة الكبير كَرُمويل

لكننا لا نحتاج الى الأمثال والمقارنات من تاريخ الغربيين وعندنا في تاريخ الاسلام مثل الوهابية الأعلى . اجل ان مثال (خيّال التوحيد) إنما هو النبي[2] وان حروب الوهابية اليوم شبيهة من وجه خاص بالحروب النبوية عودوا الى الله ايها المشركون، عودوا الى النبي والسنة، عودوا الى دين التوحيد واذا كنتم لا تعودون فتكفرون بالطاغوت ولا تشركون احدا مع الله،

---

(١) كان الفاتحون المسلمون يرضون من الأمم التي يمتلكون بلدانهم الخضوع لسلطتهم دون تغيير دينهم وفي القرآن الكريم (لا إكراه في الدين)

(٢) لم نر وجها لهذا التشبيه واين من كان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة من حال هؤلاء. وقد كانت حروب النبي دفاعا لا مهاجمة (العرفان)

نحن الاخوان عليكم . إن سيفنا بتار ويومنا عصيب .

قد برهنوا على ذلك في مواقع عديدة واثبتوا جوابي على السؤال الأول فكانوا رسل الهول ورسل الموت في كل مكان سمعت فيه (هوستهم) المشهورة هبت هبوب الجنة ، اين أنت ياباغيها ؟ و كل يبغيها . لذلك يحاربون وقلما ينهزمون . الجنة أمامكم والنار وراءكم . فمن منهم اذاً يتقهقر ، ومن منهم يولي مدبرا ؟ هم شوكة ابن سعود في ايام الحرب وهم في ايام السلم الشوك في غضا الدين . يحملون سلم التوحيد بالعرض ويزعجون احيانا حتى سلطانهم العزيز . حدثت كثيرين منهم فما وجدت وراء اللسان غير قلب فيه أتون من الايمان ، فلا يهاب صاحبه الموت ولا يخاف غير الله . ولكنك تسألني : أمن روح هناك فيها شيء من الحنان ؟ أو من عقل فيه ذرة من البرهان ؟

هو ذا نوّار اقدمه مثلا قوياً كريما . نوّار راعي بعير اكتراه منه شاب كان في خدمة السلطان ليسافر الى القصيم . وكنا يومئذ في اهبة الرحيل فاراد الشاب أن (يخاوينا) فقبلنا . خرج راكباً معنا من الرياض ، ونوار صاحب الذلول يمشي امامه أو وراءه . وكان في بعض الأحايين عند ما يتعب ، يثب الى الرحل رديفا ، ثم يترجل مستعيذا بالله . ذلك لأن الشاب الذي اكراه نوار بعيره "زكرت" يدخن ويغني [1] والغناء في نجد اليوم محظور وفي بعض مدن العارض والقرى الجديدة الهجر محرم مثل الدخان . أما الزكرت فكان يرفع عقيرته كلما خرجنا من قرية وصرنا في الفلاة فيتلو اذ ذاك نوار التعويذتين

(١) ازكرت لفظة فارسية معناها من لا اهل له ولا عيال . وتطلق في نجد على من يقضي ايامه في قصر السلطان أو الأمير خادماً أو حول القصر ينتظر قسمة ربه . والزكرت كثير الاسفار عادة و كثير الأخبار ، مرن العقل والخلق ، يحسن الخدمة ويحسن كذلك التهكم على الاخوان

لا انسى ساعة رآه لأول مرة يشعل السبيل . كان ذلوله ماشيا الى جنب ذلولي وكان نوار وقتئذ رديفه فوثب فجأة الى الأرض كأن نارا اشعلت تحته وهو يردد بصوت عال - اعوذ برب الفاق من شر ما خلق . . . اجرنا اللهم من النار... اجرنا اللهم من النار . والزكرت اثناء ذلك والربع كلهم يضحكون

كان الأخ نوار مع ذلك لطيفا وذا مروءة تشكر . فيعاون الخدم ، ويرعى الركائب عند المراح ، ويجمع الحطب ويشب النار ، ولا يأكل إلا قليلا رافقنا هذا البشر الغريب (خاوانا) كرهاً عشرة ايام . ومامن مرة سلم علي أو كلمني أو رد سلامي . مرضت اثناء السفر بالحمى فكنت ذات يوم على الفراش في خيمتي ونوار واقف صدفة في الباب . فقلت مازحاً ، بل كنت اضايقه عمدا : يانوّار أنا مصخن (مريض) اليوم : فحال بوجهه الي هاتفاً : والحمد لله ! وكانت عصاي طوع يدي قرب السرير فرميته بها لما ظننته منه وقاحة بل قساوة وحشية فاصابت منه الرأس ولكنها لم تحرك اللسان بكلمة واحدة

نهضت بعد ذلك وخاطبته وهو واقف عند النار : أنت يانوار رجل تقي ورع صديق وأنا رفيقك في السفر «خوياك» (مصخن) اليوم ، ونبغي الرحيل ولا رحيل مع مرض . فهلا ذكرتني في صلاتك وسألت الله لي الشفاء العاجل ؟ فلم يجبني بكلمة فقلت : أفلا تصلي من اجلي يانوار ؟ ظل معرضا عني ساكتا . فقلت مصرا : انا (خوياك) ابغي منك أن تذكرني في صلاتك . هز الرجل رأسه متأففا وبعد عني ، فتبعته وامسكته بعباءته واظنني كنت محموما فزادني هذا الصد منه حرارة وغيظا ، فقلت ولا مزاح : اسمع يانوار أنا اعلمك . أنت واحد و (حنّا) خمسة عشر وكلنا ندخن ونغني ، فإذا كنت لا تصلي من اجلي وتسأل الله لي الشفاء ، نذبحك والله مثلما ذبح مسفر هذه الشاة . اظن أن تهديدي راعه فحرك شفتيه بهذه الكلمات الله يجيرنا واياك من النار

وهذا منتهى التساهل منه . ولم يطلب لي الشفاء كلا . بل اشركني من فضله بالاستجارة من النار «نار الجحيم» كل الاخوان المديّنين جديدا هذا الرجل كلهم نوّار .

على ان هناك فريقاً آخر منهم ، قد مر على تدينهم أو تدين آبائهم حقب من الزمان ، فلطف فيهم سورة الايمان . هؤلاء يسلمون على غير الموحدين ، ومنهم من يدخن سرا ويغني اذا صار في الفلاة [١] ولا يلوم ابن سعود على تساهله مع الكفار الانكليز

وهناك كذلك فريق ثالث واكثرهم من الجبل جبل شمر ، دينوا بعد سقوط حائل أو قبله اما خوفاً واما ارتزاقا ، فهم يتساهلون تساهل السني ولكن الأخ الجديد الاكيد يقول : انهم مدغلون .

قد كان في رجالي الذين عشت وإياهم شهرين في السفر من العارض الى القصيم والكويت من الثلاثة الاخوان ، الاخ المجنون والأخ المتعصب تعصباً نسبيا معقولا ، والأخ المتساهل . وكان في الصنف الأخير ظريف ذكي الفؤاد يحسن النكتة والجواب ، يدخن دائما ولا يستأثر بالسبيل بل كان يقدمه عند كل « تعميرة » الى رفقائه ، صارخاً بصوته العريض : دخنوا ياالخوان . بارك الله فيهم قد كانوا طيلة الطريق موضوع التهكم والضحك

(١) لا اظن احدا من العرب موحدا كان أو مشركا يستطيع أن يقاوم ماتحركه الفلوات في نفسه من حب الغناء او الحداء . كنا ذات ليلة حول النار نبحث في هذا الموضوع فروى احد الربع قصة عن السلطان عبد العزيز قال خرجنا يوما من المصامع «الشيوخ» (السلطان) ومعيته وكنا قرب عشرين من خاصة رجاله . فلما وصلنا الى الدهنا رفع عبد العزيز العقال «والقطرة» (الكوفية) عن رأسه ووضعهما في الخرج وقال باسما لا اخوان معنا . من كان عنده حس فليسمعنا الآن . فرحنا نغني والله حتى قطعنا الدهنا وعبد العزيز مسرور مطروب (؟)

اضحكونا، فكهونا في ساعات الضجر الطويلة

ويقسم الاخوان ايضا الى ثلاثة اقسام أي المطاوعة(١) والعلماء والمتعلمين

ومما حدثنا به الريحاني عن اخلاقه انه كل يوم صباحا يزور والده ثم اسيره ابن الرشيد وهو متزوج باربع نساء يبيت كل ليلة عند واحدة منهن وكان يزور اغلب الليالي الريحاني في المكان الذي اعده له وذلك ليلا فإذا جاء وقت نومه ينهض بدون تأخير ويقول إذا تأخرنا عنها (اي المرأة التي يبيت عندها) تقول: مروّح عند الريحاني وزار يوما المستر فيلبي وكان الدخان مالئا الغرفة فلم ينبس ببنت شفة بل اسرع الخادم وحرق البخور لذهاب رائحة الدخان لكن لم يعد الزيارة لا تعصبا بل لأن معه مرض صدري فرائحة الدخان تضره

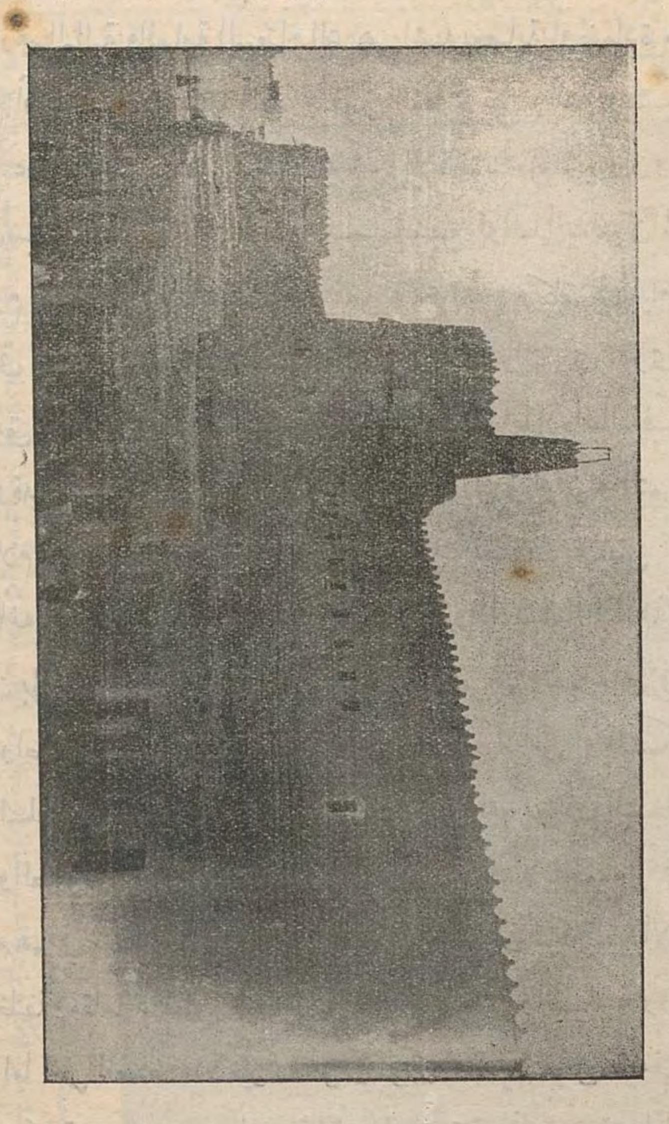
صورة عظمة السلطان عبد العزيز آل سعود سلطان نجد
ممتطيا صهوة جواده

(١) جمع مطوّع أي المطوع في خدمة الله واصله متطوع فأدغم

المبتدئين . ويعرف هؤلاء المطاوعة في كل نجد من قيافتهم النسكية . بل من خلق اطمارهم البالية والعمامة البيضاء التي هي اشبه بعصابة أوضمادة . ذراع من الخام أو رقعة بيضاء يلفها المطوع فوق الغطرة على رأسه ويشكر الله ثم يحمل عصا من الشوحط إذا كان كبيراً . وإلا فقضيبا من الخيزران ويجوب البلاد في سبيل الله . المطاوعة يعلِّمون الناس الدين ' والعلماء يعلمون المطاوعة وكلهم يوم الجهاد «خيال التوحيد اخو من طاع الله » وكلهم في ايام السلم فلاسفة في التجمل والقناعة في الشدة والصبر في الفقر والتقوى . ترى الأخ في الطريق حافيا لا يحمل غير عصاه ' ينفخ الهواء في اطماره البالية فيكشف عراه ' وقد يكون مشى يومين أو ثلاثة دون أن يذوق الخبز أو التمر فتسأله بعد السلام : ومتسايف « كيف » أنت ؟ فيجيبك بصوت عريض ' وقلب وطيد كأنه يمثل دورا على المسرح : بخير ونعمة والحمد لله ! انما هذه فضيلة الاخوان بل فضيلة النجديين الكبرى . فهم على فقرهم وسوء حالهم في الدنيا قانعون راضون قلما تسمع كلمة منهم فيها شيء من اليأس أو الشكوى .

والسلطان عبد العزيز امامهم في كل شيء . فهو يعرف الشجاع فيهم والتقي والصبور والعاقل والمجنون ' ويحسن سياسة الجميع . ويحسن استخدامهم في سبيل الله وملك ابن سعود . اجل إن لكل من الاخوان عنده وظيفة ومقاماً . المعتدل للخدمة ' والمتساهل للتجارة والسياسة ' والمجنون للقتال . اما امر الصنف الأخير ' اخوان نوار ' فقد يستفحل عليه في بعض الأحايين ' وقد يعجز عن ضبطهم دائما لأن المسافات في نجد بعيدة والمواصلات كلها اولية . الاخوان قوة هائلة ينقصها نظام وادارة ' والا فتتفلت من يد سيدها وتكون عليه وعلى سواه وخيمة العاقبة ' مثال ذلك ما حدث في الشامية (العراق) يوم هجم الدويش باهل الارطاويه على ابن سعدون وعشائر

العراق فهزموهم شر هزيمة واذاقوهم من هول الاخوان ما لا ينسونه حياتهم



قصر سلطان نجد في الرياض

ولنا ما حدث في الجوف السنة الماضية مثال آخر . لكن عذر اخوان الجوف كان واهيا فلم يقبله السلطان عبد العزيز . بل امر بالقبض على رؤساء تلك الغزوة وباحضارهم مقيدين الى الرياض حيث سجنوا ثلاثة اشهر .

كنت في عاصمة نجد يوم اطلق سراحهم فأحضروا امام السلطان فخاطبهم قائلا : لا تظنوا ياالخوان أن لكم قيمة كبيرة عندنا . لا تظنوا أنكم ساعدتمونا وأننا نحتاج اليكم . قيمتكم ياالخوان في طاعة الله ثم طاعتنا فإذا تجاوزتم ذلك كنتم من المغضوب عليهم . إي بالله ولا تنسوا أن مامن رجل منكم إلا وذبحنا اباه واخاه أوابن عمه . وما ملكناكم إلا بالسيف . ترى الصحيح والسيف لا يزال بيدنا إذا كنتم ياالخوان لا ترعون حقوق الناس لا والله لاقيمة لكم عندنا في تجاوزكم . أنتم عندنا مثل التراب . . . اما اذا عدلتم وعقلتم فحقكم بشرع الله خذوه من هذا (الخشم) (وضرب بالسبابة انفه) وحقي آخذه منكم دائما باذن الله . . . أنتم ما دخلتم في طاعتنا رغبة بل قهرا ، وإني والله اعمل بكم السيف إذا تجاوزتم حدود الله

امين الريحاني

كرم العرب

وفد على ابي دلف عشرة من ولد (علي بن ابي طالب «ع») في العلة التي مات فيها فاقاموا شهرا لا يؤذن لهم من شدة العلة التي كانت به فوجد منها راحة يوما فقال لبشر الخادم نفسي تحس ان بالباب قوما لهم الينا حوائج فافتح ولا تمنعن احدا قال فدخلوا اليه وسلموا عليه ثم ابتدر رجل من ولد (جعفر الطيار) فقال اصلحك الله انا قوم من اهل بيت رسول الله (ص) وفينا من ولده وقد حطمتنا السنون واجحفت بنا النوائب فإن رأيت أن تجبر كسرنا وتنفي فقرنا فافعل فقال للخادم خذ بيدي واجلسني فاجلسه ثم اقبل عليهم معتذرا اليهم ودعا بدواة وقرطاس وقال ليأخذ كل واحد منكم فليكتب بخطه انه قبض مني الفي دينار قال فبقينا متحيرين عند قوله ولما كتبنا الرقاع وضعناها بين يديه فقال للخادم عليّ بمال كذا وكذا فوزن لكل واحد منا الفي دينار فلما قبضناها قلنا ايها الامير نفديك بالآباء والامهات والله ما لنا مال ولا عرض دنيا فخطوطنا ماتصنع بها قال لخادمه انظر يا بشر إذا انا مت فاجعلها في اكفاني وذلك أني إذا لقيت جدكم (محمداص) غدا في عرصة القيامة توسلت اليه باني قد اغنيت عشرة من ولدك يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم زيادة الى ما معه حتى لا ينفقوا في الطريق شيئا مما اعطيناهم ثم قال الحقوا بأهاليكم بارك الله فيكم

حقيقة الحب ومعنى الجمال

صديقنا المفضال الشيخ محمد ابو المحاسن من ادباء العراق المعروفين وفضلائها المشهورين نشر في المجلد الأول من العرفان قصائد عصماء في الحرية والدستور ثم سكت سكوتاً عميقاً وما لبثنا ان قرأنا هذه السنة تعيينه وزيراً للمعارف العراقية فقلنا اعطي القوس باريها وقد قبض على الوزارة بيد من حديد وشمر عن ساعد الجد والاقدام وعاد لنظم الشعر والعود احمد وهذه القصيدة التالية والدرة الغالية التي اتحفنا بها الآن ادل دليل على ادبه وفضله ولا شك انه يتبعها بأخوات

لعل النوى تدنو فيجتمع الشمل ... فلا عيش إلا من وصالك لي يحلو
فدىً لك نفسي كيف ماشئت فاحتكم ... فمثلك لا يُسلى ومثليَ لا يسلو
وما أنت ذو مثل فاسلو بغيره ... لأنك ذو حسن يعز له المثل
يلوم على فرط المحبة عاذل ... واضيع شيء في محبتك العذل
إذا كان حكم الذات اشرف مبدء ... فحكمك ياذات الجمال هو العدل
حياتي ولا منّ عليك لك الفدا ... فمن واجب الحب المفاداة والبذل
وحبك اقوى إذ ينازع سلوتي ... واصلح فليبق الهوى انه الأصل

* * *

ومـا أنا إلا عاشق قـد تقاسمت ... هواه المعالي الغر والحدق النجل
وما اختلفت سبل الهوى غير انني ... اواصل نهجاً فيه تأتلف السبل
معاني جمال غير ما افتتنوا به ... فلا حوَر العينين منه ولا الكحل
يقولون حد العشق حب مخامر ... وذلـك جنس والثبات له فصل

* * *

الى الفضل يعزو نفسه غير واحد ... ومـا كل معزو يقر له الفضل
وكم مدع حب الحقيقة وحـده ... وليس له منها دنو ولا وصل
وما اسعدت سعدى هواه بنظرة ... ولا جاملته في محبتها جمـل

عز الحياة

ومن كان ذا رهط فاهل طريقتي هم الرهط لي دون الأقارب والاهل
رجال قليل غير أن غناءهم كثير فلا ضير عليهم إذا قلُّوا
وقد سامهم عزّ الحياة نفوسهم فاعطوه منها ما يعز وما يغلو
وفي الناس قوم كلما ذر شارق لهم صبغة يبدونها ولهم شكل
غرسنا لهم مجداً فعدُّوا جناية لهم غرسنا حتى اجتنوا منه مايحلو
فإن تك قيس اخطأت بقياسها فما ذهلت عما تحاوله ذهل

* * *

ولي نفس حر لا تقر ظلامة إذا اسرت غيري الظلامة والذل
وصارم عزم لا يكل غراره قراعاً ولا يخشى على حده الفلُّ
وعندي من الأخلاق ما لا يذمه جليس ولا يخشى بوادره الخل
واكرم اخلاق الفتى البأس والندى والأمها جبن النقيبة والبخل
واسنى العطايا والمواهب كلها هو العلم ينميه وينمو به العقل
ولا عيب في حلم سوى أن اهله يضامون الا أن يحوطهم الجهل

ظل الشباب

اويت الى ظل الشباب فطاب لي به العيش لكن لم يدم ذلك الظل
ارى الشعرات البيض رسل منية اذا كذبت رسل تعززها رسل
وقلت لضيف الشيب إذ حلّ نازلا لك البشر عندي والكرامة والنزل
فأنت الذي اتحفتني بنفائس هي الحزم والتدبير والحلم والنبل

بغداد

محمد ابو المحاسن

وزير المعارف

الارشاد الى الفصيح

٢

الرقيب رقيب القوم الحارس وهو الذي يشرف على مرقبة ليحرسهم والرقيب الحارس الحافظ وامين اصحاب الميسر والمرقبة والمرقب المكان المشرف يرتفع عليه الرقيب وما اوفيت عليه من علَم أورابية لتنظر من بعد وقال شمر المرقبة هي المنظرة في رأس جبل أو حصن جمعه مراقب

الخفير المجير من خفره اذا اجاره ومنعه وامنه والاسم الخفرة والخفارة والخفارة مثلثة جعل الخفير واقتصر الزمخشري على الكسر . وقال الليث خفير القوم مجيرهم الذين يكونون في ضمانه ما دام في بلادهم وأخفره بعث معه خفيراً يحرسه وتخفّر به استجار وسأله أن يكون له خفيرا يجيره والخفارة في الزرع الشراحة وزنا ومعنى وهو الخفير والشارح لحافظ الزرع والشارح حافظ الزرع من الطيور وغيرها

والناطر والناطور حافظ الكرم والنخل والزرع اعجمي من كلام اهل السواد وليست بعربية محضة وقال ابو حنيفة هي عربية قال الشاعر

الا يا جارتا بأباض اني رأيت الريح خيرا منك جارا
تغذينا إذا هبت علينـا وتملأ وجه ناطركم غبارا

وقال ابن احمد في الناطور

وبستان ذي ثورين لا لين عنده إذا ما طغى ناطوره وتغشمرا

وفي الأساس عن ابن دريد هو بالظاء من النظر لكن النبط يقلبونها طاء والفعل النطر والنطارة بالكسر وقال ابن الأعرابي النطرة الحفظ بالعينين بالطاء ومنه اخذ الناطور وجمع الناطر نطار كرمان ونطراء ككرماء ونطرة

محركة وجمع الناطور نواطير

والنطار كرمان الخيال المنصوب بين الزرع والخيال كساء اسود ينصب على عود يخيل به للبهائم والطير فتظنه انسانا وفي التهذيب الخيال خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم إذا رآها الذئب ظنها انسانا قال الشاعر

أخ لا اخا لي غيره غير انني كراعي الخيال يستطيف بلا فكر

وقيل راعي الخيال الرأل ينصب له الصائد خيالا فيألفه فيأخذه الصائد فيتبعه الرأل وقيل الخيال ما نصب في ارض ليعلم انها حمى فلا تقرب والجمع اخيلة وخيلان قال الراجز

تخالها طائرة ولم تطر كأنها خيلان راع محتظر

اراد بالخيلان ما نصبه الراعي عند حظيرة غنمه . والناظر والناظور بالظاء المعجمة الناطور بالمهملة

الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار جمعه كهنة بالتحريك وكهان كرمان وحرفته الكهانة بالكسر وكهن له كهانة وتكهن تكهنا قضى له بالغيب والحلوان اجرة الكاهن والنشغ جعل الكاهن وقد نشغته والنشع بالعين اولى والصهميم حلوان الكاهن ايضا

السائف الدليل يسوف التراب أي يشمه وذلك إذا كان في فلاة شم ترابها ليعلم اهو على قصد أم لا وذلك إذا ضلّ فإذا وجد الأبعار علم أنه على طريق قال امرؤ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود الديافي جرجرا

أي ليس به منار فيهتدى به وإذا ساف الجمل تربته جرجر جزعا من بعده وقلة مائه وقال ابو العلاء المعري

ولقد ذكرتك يا اميمة عندما نزل الدليل الى التراب يسوفه

القائف من يعرف الآثار وقال ابن الأثير القائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وابيه جمعه قافة وقاف اثره يقوفه قوفا وقيافة تبعه كقفاه فقفوا واقتافه ويقال هو اقوفهم والقيافة تتبع الأثر والقواف والقياف القائف

المنجم كمحدث من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها في طلوعها وغروبها ويقال له المتنجم والنجام كشداد وقال ابن سيده الاخيرة مولدة

الحازي الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن وقال ابن شميل الحازي اقل علما من الطارق والطارق يكاد يكون كاهنا وقال الليث الحازي الكاهن حزا يحزو ويحزى وتحزى

الطرق ضرب الكاهن بالحصى وقال ابو زيد الطرق أن يخط الرجل في الأرض باصبعين ثم باصبع ثم يقول ابني عيان اسرعا البيان وفي الحديث الشريف الطيرة والعيافة والطرق من الجبت قال ابن الأثير الطرق الضرب بالحصى الذي تفعله النساء وقيل هو الخط بالرمل . وقد استطرقته انا طلبت منه الطرق بالحصى وان ينظر لك فيه وقال الليث الطرق أن يخلط الكاهن القطن بالصوف اذا تكهن والطراق المتكهنون وهن الطوارق قال لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ويقال اخذ فلان في الطرق والتطريق احتال وتكهن

العراف كشداد الكاهن وقال ابن الأثير العراف المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب وقال ابن شميل العراف الذي يسِم الأرض فيعرف مواقع المياه ويعرف بأي بلد هو وقال الراغب العراف كالكاهن إلا أن العراف تختص بمن يخبر بالأحوال المستقبلة والكاهن بمن يخبر عن الأحوال الماضية والعريف بمن يعرف الناس ويعرفهم قال الشاعر

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم

وعرف فلان عرافة اذا صار مختصا بذلك وفي القاموس والعريف كأمير من يعرف اصحابه جمعه عرفاء وعرف ككرم وضرب عرافة صار عريفاً وككتب كتابة عمل العرافة

العائف المتكهن بالطير أو غيرها من السوانح . عفت الطير وغيرها عيافة بالكسر أي زجرتها وهو أن تعتبر بأسمائها واصواتها وممرها وانوائها فتتسعد او تتشأم وقال الأزهري العيافة زجر الطير وهو ان يرى طائرا او غرابا فيتطير وان لم ير شيئا فقال بالحدس كان عيافة ايضا

الماقط الحازي المتكهن الطارق بالحصى

الساحر من يفعل السحر وهو كل مالطف مأخذه ودق كما في القاموس وفي التهذيب واصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره فكأن الساحر لما ارى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه وقال ابن فارس هو اخراج الباطل في صورة الحق وقال فخر الدين الرازي لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع والفعل منه كمنع فهو ساحر من سحرة وسحار من سحارين ويقال للساحر المعقِّد كمحدث

الزاجر يقال زجر الطير تفاءل به فتطير فنهره ونهاه كازدجره والزجر العيافة وهو يزجر الطير يعافها واصله ان يرمي الطير بحصاة ويصيح فإن ولاه في طيرانه ميامنه تفاءل به أو مياسره تطير وقال الزجاج الزجر للطير وغيرها التيمن بسنوحها والتشوم ببروحها وانما سمي الكاهن زاجرا لأنه اذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة وكذلك الزجر للدواب والابل والسباع ويقال تطير بالشيء ومن

الشيء من الطيرة كعنبة وقد تسكن الياء ويقال الطورة وهي ما يتشاءم به من الفال الرديء وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها والتطير ببارحها ونقيق غرابها واخذها ذات اليسار إذا اثاروها فسموا الشؤم طيرا وطائرا وطيرة لتشاءمهم بها قال ابن الأثير تطير طيرة وتخبر خبرة لم يجئ من المصادر هكذا غيرهما قال واصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الظباء والطير وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تأثير في جلب نفع ولا دفع ضر . والسانح ما جاء عن يمينك الى يسارك وهو إذا ولاك جانبه الأيسر وهو أنسيه والبارح ما جاء عن يسارك الى يمينك وولاك جانبه الأيمن وهو وحشيه والسانح احسن حالا من البارح عندهم في التيمن وبعضهم يتشاءم بالسانح ومن الأول ما جاء في المثل من لي بالسانح بعد البارح أي بالمبارك بعد الشؤم ومن الثاني قول عمرو بن قميئة . واشأم طير الزاجرين سنيحها . والسنيح السانح والنظر التكهن ومنه الحديث إن عبد الله بن عبد المطلب مر بامرأة كانت تنظر وتعتاف فدعته الى ان يستبضع منها وله مائة من الابل . تنظر أي تتكهن وهو نظر بفراسة وعلم وفي القاموس النظار ككتاب الفراسة ومنه قول عدي لم تخطئ نظارتي أي فراستي

الفراسة بالكسر اسم من التفرس وهو التوسم . تفرس فيه الشيء إذا توسمه قال ابن القطاع الفراسة بالعين ادراك الباطن وبه فسر اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله

ويقال توسم الشيء إذا تخيله وفي الأساس اذا تبين فيه اثره وتوسم فيه اثر فرسه واصله علم حقيقته بسمته ويقال توسمه إذا نظره من قرنه

الى قدمه واستقصى وجوه معرفته ومنه البيت المتقدم . بعثوا الي عريفهم يتوسم

الرمال كشداد صاحب علم الرمل وهو علم الخط وخط الزاجر في الأرض يخط خطا عمل فيها خطا باصبعه ثم زجر

الروامل نواسج الحصير الواحدة راملة ورمل النسج رققه كأرمله ورمله ورمل السرير أو الحصير رملا زينه بالجوهر ونحوه ورمل السرير إذا رمل شريطا أو غيره فجعله ظهرا له وقال ابن قتيبة رملت السرير وارملته اذا نسجته بشريط من خوص أو ليف

الخواص ككتان بائع الخوص وناسجه والخوص بالضم ورق النخل والمقل والنارجيل وما اشبهها الواحدة بهاء وصناعته الخياصة

اللهات كرمال صانعو الخوص أي عاملوه مقعدات وهي دواخل واحدتها دوخلة بتشديد اللام وتخفف وهي من الأواني التي تصنع من خوص النخيل ليوضع فيه التمر وهي الشوغرة ايضا . واللهاث كغراب النقط الحمر التي في الخوص إذا شققته

الحراض ككتان من يحرق الحرض بضمتين وهو الأشنان للقلي والحرّاضة الموضع الذي يحرق فيه الحرض وقيل مطبخ الجص

الحراض ايضا الموقد على الصخر لاتخاذ النورة أو الجص

الحُرضة بالضم امين المقامرين

اللكاث كرمان صناع الجص لا التجار فيه واللكاث كغراب حجر براق في الجص ومنه اللكاثي للرجل الشديد البياض والجص بالفتح ويكسر وهو الافصح معرب والجصاص متخذه والجصاصات المواضع التي يعمل فيها الجص وجصص البناء طلاه به والصواح كغراب الجص

الرواء ككتان من صناعته الاستقاء بالرواية وهي المزادة فيها الماء

ويسمى البعير والبغل والحمار الذي يستقى عليه راوية

الراوي يكون للماء والشعر جمعه رواة وهو أن ينقله

البياب الساقي الذي يطوف عليهم بالماء

الدثاث كرمان صيادو الطير بالمخذفة وهي خشبة يخذف بها بين الأصابع

وقال ابن سيده المخذفة التي يوضع فيها الحجر ويرمى بها الطير وغيرها مثل المقلاع

العركي صياد السمك

الثين بالكسر مستخرج الدرة من البحر ومثقب اللؤلؤ

الغواص من يغوص في البحر على اللؤلؤ والغوص والمغاص والغياصة والغياص النزول تحت الماء والمغاص موضعه

النوتي الملاح وقيل في البحر خاصة جمعه نواتي قيل معربة وقيل من كلام اهل الشام

الاردم الملاح الحاذق جمعه اردمون

الربان بالضم رئيس الملاحين في البحر كالرباني

النواخذة بالذال المعجمة ملاك السفن أو وكلاؤهم عليها مولدة معربة واحدها ناخذاة قال في التاج والمشهور أن الناخذاة هو المتصرف في السفينة المتولي لأمرها سواء كان يملكها أو كان اجيرا على النظر فيها وتسييرها وقد اشتقوا منها الفعل وقالوا تنخذ فلان كترأس اذا صار ناخذاة أو رئيساً في السفينة وقال المشهور عند اكثر المعربين اهمال ذالها

الطواف من يعمل الطوف والطوف قرب ينفخ فيها ويشد بعضها الى بعض فتجعل كهيئة السطح يركب عليها في الماء يحمل عليها الميرة والناس ويعبر عليها وهو الرمث بالتحريك وربما كان من خشب والجمع اطواف وقال الأزهري الطوف الذي يعبر عليه الأنهار الكبار يسوى من القصب

والعيدان يشد بعضها فوق بعض ثم يقمط بالقمط حتى يؤمن انحلالها ثم تركب ويعبر عليها وربما حمل عليها الحمل على قدر قوته وثخانته ويسمى العامة وفي المحكم العامة هنة تتخذ من اغصان الشجر ونحوه يعبر عليها النهر وهي تموج فوق الماء والجمع عام وعوم

الحناط بائع الحنطة وحرفته الحناطة ويقال حناطي ايضا بزيادة الياء والحنطي آكلها كثيرا حتى يسمن والحانط صاحبها أو الكثير الحنطة وحنط الزرع حنوطا حان حصاده كاحنط

العزق بضمتين مذرو الحنطة

العشق بضمتين المصلحون غروس الرياحين

العُسق بضمتين اللقاحون

الربيز الكثير في فنه كالرميز

الراز رئيس البنائين لأنه يروز ما يصنعون ولأنه راز الصنعة حتى اتقنها قال الأزهري وانما سمي رازا لأنه يروز الحجر واللبن ويقدرهما كأنه من راز يروز اذا امتحن عمله فحذفه وعاودفيه وحرفته الريازة بالكسر وقد يستعمل ذلك لرأس كل صنعة وجمعه رازة

الشام سليم الجندي

اين العدل

حتى متى لانرى عدلا نسر به ... ولا نرى لولاة الحق اعوانا
مستمسكين بحق قائمين به ... إذا تلون اهل الجور الوانا
ياللرجال لداء لا دواء له ... وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

شاعر شاعر

تاريخ الطب عند العرب
٦

يضطرني البحث الى عقد جلسات متوالية فيما إذا اردت أن استقصي ذكر كل من اشتهر في الطب عند العرب وذلك لا يتسع له المجال ولا تساعد عليه الأحوال غير أنه يعز علي أن أمر بهذا الجمع الغفير من او لئك الاساتذة العظام الذين رفعوا لواء العلم على جميع قلل العالم دون أن احيي اعاظم قوادهم وليت شعري من منهم غير قائد لجيش صحي عام . ولما كان الضيف اولى بالاكرام ارحب بادئ بدء بالفارابي نزيل دمشق المتوفى عام ٣٣٩ للهجرة ومنزلته في الفلسفة والطب والرياضيات والموسيقى اسمى من أن توصف . ونصافح بجانبه البيروني صاحب التآليف في التاريخ الطبيعي التي منها كتاب الجماهر في الجواهر والآثار الباقية عن القرون الخالية و كتاب الصيدلة في الطب الذي استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة اسمائها . ونحيي بعده سنان بن ثابت الصابي طبيب المقتدر بالله والقاهر ورئيس الدواوين والمستشفيات في بغداد وواضع المؤسسات الصحية الواسعة . فقد افرد في زمانه للسجون اطباءاً يدخلون اليها في كل يوم يحملون الأدوية والأشربة ويطوفون في جميع السجون يعالجون فيها المرضى . وانفذ الأطباء السيارين مصحوبين بخزائن الأدوية والأشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل ناحية منه بقدر ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى . وكان يشرف على المستشفيات ويراقب الأعمال والعمال فيها وفي سنة ٣٠٦ فتح بيمارستان السيدة وجلس فيه ورتب الأطباء وقبل المرضى وكانت النفقة عليه ستمائة دينار في الشهر وفي هذه السنة ايضا تشبث لدى المقتدر بالله فأنشأ البيمارستان

المقتدري وكان ينفق عليه من ماله كل شهر مائتي دينار . ودعا جميع المتطببين في بغداد الى الامتحان ولم يجز إلا من ثبتت لديه مقدرته وقد بلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمائة وستين طبيباً سوى من استغنى عن الامتحان باشتهاره ومن كان في خدمة السلطان مما ينطق بانتظام الادارة الصحية في ذلك العهد ويدل على فرط اعتناء الأمة في امر صحتها . وحرمتها لهذا العلم الجليل من خصائص التمدن والحضارة الرفيعة . وممن يجب الاحتفاء بهم صاعد بن بشر ابو منصور البغدادي الذي قلب فن المداواة القديم وخالف مسطور الأقدمين فدبر اكثر الأمراض التي كانت تعالج بالأدوية الحارة بالتدبير المبرد . فهو اول من داوى السكتة الصدرية والدماغية والاحتقانات وغيرها بالفصد والمبردات وكان من قبله يداوونها بالوسائط والأدوية الحارة مما يسجل له بالفخر . ومنهم ابو الفرج ابن الطيب وكانت له مقدرة قوية بالتصنيف وهو اول من صنف في الطب بصورة جداول عمومية . وامين الدولة ابن التلميذ وكان رئيس الطب في بغداد وعهد اليه بامتحان الأطباء فيها وله مؤلفات كثيرة في الطب منها اقرباذينه الذي عزل اقرباذين سابور ابن سهل المنوه به سابقا . ومنهم اسحاق بن سليمان صاحب كتابي الحميات والبول اللذين نقلهما قسطنطين الافريقي الى اللاتينية ودرِّسا في سالرنة ثم في اوربة وكان لهما رواج عظيم . ومنهم اسحاق بن عمران الذي ادخل الطب الى المغرب وابن الجزار صاحب زاد المسافر وهو من اجل ما كتب في الطب نقله قسطنطين الأفريقي الى اللاتينية وانتحله لنفسه بعنوان فياتيكوم ودرِّس في سالرنة ثم في جامعات اوربة . وابن جلجل الذي فسر اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس وافصح عن مكنوناتها واوضح مستغلق مضمونها . وهو صاحب كتاب ما فات ديسقوريدس من الأدوية الحديثة

التي كانت مجهولة عند الأقدمين وقد ترجم الى اللاتينية وكان له شأن في جامعات الطب في اوربة . وابن وافد صاحب المذهب الطبي الخاص القائل بعدم التداوي بالأدوية ما امكن التداوي بالأغذية أو ما كان قريباً منها فإذا دعت الضرورة الى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل الى التداوي بمفردها فإن اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل يقتصر على اقل ما يمكنه منه وذلك خير ما وصل اليه الطب الحديث في العهد الأخير . وبالنظر لوفرة امراض العيون نجب في هذا الفرع من الطب كثير من الاخصائيين به لاسيما في مصر منهم عيسى بن علي الكحال صاحب تذكرة الكحالين وهي ثلاث مقالات الأولى في وصف العين والثانية في امراض العين المحسوسة والثالثة في امراض العين غير المحسوسة كقصر البصر وغيره

أما علم النبات فهو يسجل في اعلى صفحاته بأحرف ذهبية ثلاثة اسماء عظام خلد التاريخ ذكرهم اولهم رشيد الدين الصوري النباتي الكبير ولد في صور عام ٥٧٣ ونشأ فيها وتولى رئاسة الطب في دمشق ايام الملك الناصر داود ابن الملك المعظم وكان له مجلس للطب حافل بالطلبة . وله من الكتب كتاب الأدوية المفردة ذكر فيه ادوية كثيرة كانت مجهولة عند سلفه وكان يتوجه مستصحباً مصورا ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها الى المواضع التي فيها النبات كلبنان وغيره ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله ويصور بحسبها . وكان يصور النبات الواحد ابان نباته وطراوته ويصوره ثانيا وقت كماله وظهور بذره ثم يصوره في وقت ذويه ويبسه مما لم يسبقه احد الى ذلك . وهذا الكتاب النفيس الوحيد في بابه موجود اليوم في المكتبة الشاهية الخاصة في طهران .

ثم جاء من بعده ابو العباس ابن رومية الاشبيلي وقد فقدت كتبه الأصلية ثم ظهر تلميذه ابن البيطار ضياء الدين ابن احمد المالقي النباتي . اوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت اسمائه على اختلافها وتنوعها . ولد في القرن الثالث عشر في اشبيلية وسافر لبلاد الروم ويونان والمغرب في طلب علم النبات ثم استوطن مصر وكان مقربا من الملك الكامل وولاه رئاسة العشابين واصحاب البسطات ولم يزل فيها حتى توفي عام ٦٤٦ واشهر كتبه الجامع في الأدويه المفردة صنفه للملك الصالح نجم الدين ايوب وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة واسماءها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه . وليس في الادوية المفردة كتاب اجل ولا اجود منه وهو مرتب على الأحرف الهجائية يبحث في الادوية النباتية والمعدنية والعضوية وفيه الف وثلاثمائة فصل منها ثلاثمائة فصل تبحث في مفردات طبية مجهولة عند الأقدمين ومنها الفوفل والكافور والزباد وحشيشة الملوك والقرنفل والعناب والمسك والمن والليمون البصري وجوز الهند وجوز القي والفلفل والراوند والصندل والسنا والسكر والتمر الهندي الى آخره من الادوية المفردة التي ادخلها العرب في الطب وقد كان لهذا الكتاب في عواصم العالم منزلة عظمى ضئلت امامها مؤلفات ديسقوريدس .

وبالنظر لضيق الوقت استميح العفو من بقية اولئك الاساتذة الكثيرين لعدم تعطير هذا المجلس بذكر اسمائهم

ومن وفرة عدد اولئك العلماء الاطباء تتجلى لنا عظمة تلك المملكة الشاسعة ومدنيتها وليت شعري هل ينبت العلم الا حيث يحرس السيف ويورف العدل وتشرق الحرية ؟ ويتجسم للعيون ما كان فيه الطب في ذلك

العهد من الرقي وما كانت عليه الادارة الصحية من الانتظام. فما من بلد إلا و كان فيها مستشفيات متعددة ومدارس طب حافلة. و كان للاطباء نظام ورئيس وللصيادلة قانون ورقيب وكان من الأطباء فريق خاص بالجند وآخر بالمستشفيات وطائفة بالسجون ومنهم من هو خاص بالخلفاء والامراء ومن هو منقطع لمداواة العامة والكل في سعة طائلة من الحياة ورغدوهناء من العيش وكان الاختصاص والاخصاء في الطب شائعين كما في هذا العهد فكنت ترى الطبيعي والجراح والفاصد والكحال والمختص بالامراض العقلية والعصبية كل يعمل في دائرة اختصاصه. وكانت المستشفيات مؤلفة من غرف منها ما هو مختص بالامراض الداخلية وما هو خاص بالجراحة أو بالنساء أو بالعيون الخ وكانوا يسجلون مشاهداتهم وقد وصلنا منها تجارب المارستان للرازي. قال الدكتور جستاف لبون في حضارة العرب ان مستشفيات العرب كانت من الوجهة الصحية افضل من مستشفيات الاوروبيين اليوم بسعتها وجمال موقعها ونظافتها و كثرة مياهها وطلاقتها للهواء. وقال ايضا إن اطباء العرب في القرن العاشر للميلاد لم يفقدوا من مرضاهم اكثر مما يفقده اطباؤنا الحاليون» ولم يكتف العرب بهذه الأعمال الأساسية بل جنحوا الى التكامل مدفوعين بعامل الارتقاء الطبيعي فبنوا دورا لتجريد المجذومين واول من فعل ذلك الوليد الأموي سنة ثمان وثمانين وانشأ المنصور العباسي دارًا للعميان والأيتام والقواعد من النساء كما هو حال دور العجزة في الممالك المتمدنة ودورا لمعالجة المجانين وغيرها من المؤسسات الصحية والاسعاف العام التي تبكي عليها دمشق بل البلاد العربية في عصر العشرين. وكانوا يدعون المستشفيات باسماء مؤسسيها والمحسنين اليها فيقولون المستشفى العضدي نسبة الى عضد الدولة والمستشفى النوري نسبة الى نور الدين

كما أن الغربيين اليوم ينسبون مؤسساتهم الصحية وغرف مستشفياتهم الى مؤسسيها أو النابغين منهم فيقولون معمل باستور وقاعة ديولافوا وغرفة لاينك مما يخلد في نفوس الامة ذكر اعاظم رجالها ويبعث فيها روح النهضة والاقتداء بهم ويا حبذا لو اتيح لدمشق لا بل لسورية باجمعها التي الفت بنيها يخلدون على ظهرها اسم الغريب والأعجمي أن تشاهد يوما غرف مستشفياتها تنسب الى اعاظم من نبغ في الطب عند العرب فيقال غرفة الرازي بدلا من قاعة الداخلية وغرفة ابن سينا بدلا من الثانية وردهة ابن زهر بدلا من ردهة الخارجية ودار ابي القاسم بدلا من دار العمليات الجراحية الى غير ذلك من شعائر الأمم الحية المتمدنة ٠

ومن هذه الصورة المصغرة لذلك الهيكل العظيم يتضح لنا جلياً ما اوردناه في صدر كلامنا وهو أن العرب لم يكونوا واسطة نقل صماء بين الأقدمين والمتأخرين بل كانوا امة عاملة حية عريقة في الأصل والعلم ذات تاريخ مجيد ومدنية رفيعة خاصة يتجلى التشبث الذاتي والابداع الفكري والاعتماد على النفس في جميع علومهم واعمالهم ٠ احيوا العلم اليوناني القديم باجهاد النفس وعرق الجبين وجمعوه كما يجمع الصائغ ذرات الذهب المبعثرة في التراب تحت الأقدام فنخلوه وسبكوه واضافوا اليه خيرة معارف الهنديين والكلدان والفرس ثم صاغوا منه عقدا حلوه بجواهر من مبتكرات عقولهم ولما لم يفسح الأجل في حياتهم القصيرة تركوه لأوربة الغارقة إذ ذاك في ليل اليل من الجهل والهمجية فتحلت به صدورها خمسمائة سنة دون أن تمد اليه يدا ٠ الى أن قيض الله لها باستور وزملاءه في القرن الأخير فصاغوا من هذا العقد إكليلا مرصعاً تتوج به رأس الطب المكشوف في جميع انحاء العالم ٠ وإذ كان لا يصدق القول حتى يشهد شاهد من اهله وكثيرا اولئك الشهود فلنصغ الى قول الدكتور غستاف لبون في كتابه حضارة العرب فهو يقول : «وسنحاول الآن اثبات تأثير الحضارة العربية في الغرب وأن اوربة مدينة بتمدنها لهم ٠ فإذا رجعنا الى القرن التاسع والعاشر من تاريخنا حينما كانت الحضارة الاسلامية في الأندلس تتلألأ باجمل الأنوار نشاهد المراكز المتعلمة الوحيدة في اوربة منحصرة في بروج يقطنها سادة متوحشون يتباهون بجهلهم القراءة والكتابة وكانت الهمجية في اوربة متكاثفة لدرجة كان يتعذر معها عليها أن تشعر بهمجيتها ٠ واستمر ذلك حتى القرن الحادي عشر بل الثاني عشر اذ لاحت بـه بارقة علم ضئيلة ٠ ثم لما شعرت بعض العقول المستنيرة بالاحتياج الشديد الى تمزيق كفن الجهل الملتفة

به اتجهت نحو العرب اساتذة العلم في ذلك العصر . (الى أن قال) وحتى القرن الخامس عشر لا يمكننا أن نذكر مؤلفا لم يكن ناسخا عن العرب فإن روجي باكون وليوناردي بيز وارمان دي فيلنوف وريموندلول والقديس توما والبيرتو الكبير والفونس العاشر دي كاستيل وغيرهم كانوا تلاميذ العرب أو مقلديهم وقد بقيت الكتب المترجمة عن العربية ولا سيما الطبية اساس التعليم في كل جامعات اوربة مدة خمسمائة أو ستمائة سنة ويمكننا أن نقول أن التأثير العربي امتد حتى ايامنا الأخيرة فإن كتب ابن سينا مازالت تدرس في جامعة مونبيليه حتى ختام العصر الأخير »

اتى القرن الثالث عشر فانقض المغول على بغداد فقوضوا ذاك العمران ومحوا تلك الحضارة واغرقوا في الدجلة ثمار تلك العقول حتى اختنقت الدجلة حزنا عليها فباتت تلك الرياض العلمية الزاهرة قاعاً صفصفا خاوية على عروشها

ثم قامت الحروب الصليبية في سورية فاستحالت تلك الثورة العلمية المدنية الى نفير عام وحرب ضروس همجية

واشتعلت الفتن والحروب في صقلية والاندلس فاحرقت بنيرانها تلك الحضارة الزاهرة والمكاتب العامرة والسلطنة العظيمة الباهرة

فباتت تلك الممالك العظيمة الشاسعة مظلمة بعد النور خاوية بعد العمران مجدبة بعد الخصب ينعق في ارجائها غراب الجهل وينعب في اطلالها بوم النحس والهوان

الى أن جاءت السنة العشرون من القرن العشرين فلاح لعين التائه الظمآن في دمشق على اطلال البرامكة العظام شبح كوخ حقير تعصف من حوله الرياح وتتساقط من فوقه الصواعق اشبه ببيت صغير رفع على انقاض ذلك البرج الهائل يدعى المعهد الطبي العربي . فانتعش التائه واستبشر . ثم وجف . ثم تلهف . فليت شعري هل تسمح الأيام وتغمض عين الدهر حينا من الزمن فتسكن تلك العواصف وتهدأ تلك الرياح فينمو ذاك البناء ويصبح جامعة عربية كبرى تحيي ذكرا أولئك الرجال العظام فتنتعش في السماء ارواحهم وتنبعث من التراب اجسامهم مما يحققه لنا السعي والثبات والله المستعان

دمشق الدكتور

اسعد الحكيم

المخاطبات اللاسلكية

من اعجب اكتشافات هذا العصر وافيدها التفاهم بواسطة اللاسلكي وقد عم استعماله اكثر الشعوب الراقية . ومبتدع هذه الفكرة العالية هو العلامة الايطالي ماركوني وقدزادها ايضاحاً وحسنها تحسينا مدهشاً العلماء سلفان ستثانوس وادسن وجيمس كليرك مكسول وهزيك هرتز وغيرهم فتفننوا بها تفنناً مدهشاً اوصلها الى الحالة الحاضرة

وقدعد العالم نقل الاشارات اللاسلكية وسط الاوقيانوس الاتلانتيكي عملا عظيما واول رسالة لاسلكية عبرت الاوقيانوس المذكور سنة ١٩٠٢ فارسلت الاشارات من بولدو Poldhu في انكلترة الى خليج كلاسي Qlacè Boy في كنداومنذ ثلاثين سنة لم يكن يخزن الأثير سوى الموجات القصيرة موجات النور والحرارة وتخترقه اليوم امواج طويلة هي امواج التلغراف اللاسلكي

تقدمت المخاطبات بالتلغراف والندي اللاسلكي في السنين المتأخرة تقدماً باهراً وكل يوم تتطاير الرسائل البرقية مسافات شاسعة فتسير من قارة الى اخرى بسرعة النور حتى قال احد كتبة الانكليز « ان ارضنا تحولت الى ساحة فسيحة يصل اليها كلام الناس باللاسلكي » فالمسافر في عرض البحار يمكنه وهو جالس على كرسيه ممتعا بالراحة التامة أن يسمع الحان المنشدين وعزف الموسيقى في باريس او لندن أو نيويورك ويتمكن الطيار وهو في الجو الأعلى بين الغيوم المتلبدة أن يهتدي الى الأرض حينما يضل السبيل بسبب الضباب الكثيف وكم من طيارين نجوا بواسطة اللاسلكي وقد برزت الأمة الاميركية على غيرها في هذا الميدان وعم استعمال

اللاسلكي اكثر سكانها وفي اميركة ماينيف عن المليون نفس عندهم اندياء (تلفونات) لاسلكية خاصة بهم وفي كل ساعات النهار تترى الرسائل اللاسلكية الى كل الأنحاء فيعرف التجار اثمان بضائعهم وربات المنزل اسعار حاجاتهن والمولعون بالرياضة البدنية اخبارها والمتنزهون احوال الجو وتغيراته هذا علاوة على الأنباء المختلفة التي تنشرها المحطات الكبرى والندي اللاسلكي يستعمل خاصة لنقل الأخبار التجارية ولأنواع التسلية من موسيقى وغناء وهو بركة للفلاح الأميركي اذ يأتيه بمختلف الأخبار واسعار الأسواق والتغيرات الجوية ويمكنه التمتع باجواق الطرب والموسيقى والمحاضرات والخطابات الجارية في المدن الكبرى وهو جالس في مزرعته أو قريته وفي الولايات المتحدة ما ينيف عن ٣٢ مليون فلاح بعيدين عن مراكز المدينة ولكنهم بفضل اللاسلكي صاروا على اتصال تام مع المراكز الكبيرة تأتيهم الأنباء الكثيرة واسعار الحبوب والقش الخ وقد امتازت مقاطعة نيجرزي New Jursey على غيرها بكثرة الأندياء اللاسلكية فسرى استعماله فيها سريان الدم في الجسم وقد تفنن الأميركان في استعمال اللاسلكي تفننا عظيما فالواعظ يمكنه أن يعظ الوفاً من البشر بعيدين عنه دون أن يتكبدوا عناء الحضور وذلك بواسطة الندي اللاسلكي فيعظ هو ويسمع الناس وهم في بيوتهم والمرضى في مستشفيات الجراحة يجدون انواع التسلية والسرور باصغائهم الى اجواق الطرب والمخاطبات والمحاضرات في الأندية الكبرى

ويمكن لأي شخص في اميركة وانكلترة اليوم أن يذهب الى دائرة البريد ويخاطب صديقاً له على ظهر باخرة في الأقيانوس أو في القطار الحديدي لأن القطارات الحديدية تحمل ايضا الأجهزة اللاسلكية وفي انكلترة ماينيف عن ثمانية آلاف شخص لا يملكون اجهزة لاسلكية خاصة بهم

جعل اللاسلكي سفر الأبحار اقل خطراً من قبل ونجا كثيرين من الموت وقد سلم بواسطته من الموت ما ينيف على خمسة آلاف شخص قبل الحرب فكم عدد الذين نجوا اثناء الحرب العامة فكانوا يستعملون آلات صغيرة في الخنادق لنقل الرسائل ولهذه السفن التي تضل الطريق في البحار وتحذيرها مواضع الخطر ولو كان اللاسلكي متقدما تقدمه اليوم لما حدثت فاجعة كفاجعة التيتانيك سنة ١٩١٢ التي اودت بحياة الف وخمسمائة نفس ومع ذلك نجا في ذلك الحين سبعمائة نفس بسبب اللاسلكي فكيف لو كان متقنا كما في هذه الآونة . ففي الاقيانوس الاتلانتيكي اليوم خفر خاص لإنذار السفن بواسطة اللاسلكي ينشر اخباره مرتين في اليوم من ركام الجليد الهائلة العائمة على وجه البحار فتحتاط لدرء خطرها ويقوم بنفقات هذا الخفر الدول التي لبواخرها علاقة بالاوقيانوس المذكور ولكشف قطع الجليد واسطة اخرى بواسطة الكهرباء اذ يوجد آلة تدعى سالونيمتر Salonimeter وهي تبين الفرق بين ملوحة الماء فركام الجليد تنفصل عن قطع الجليد التي تتكون فوق الجبال وتنحدر في الوديان فحين وصول هذه القطع الى البحر تؤثر في ملوحته لأنها مكونة من ماء عذب فتكتشف الآلة المذكورة هذا الفرق ويعلم ربان الباخرة بوجود قطع الجليد

المحطات اللاسلكية منتشرة في انحاء العالم وهي تزيد على خمسمائة محطة منها للمواصلات التجارية واخرى للانباء السياسية وغيرها للمخاطبات البحرية واكبر محطة هي في نيويورك وتدعى المحطة المركزية Radio central وهي مجموعة محطات في بقعة واحدة غايتها سرعة المواصلات . بنيت هذه المحطة الكبرى في تموز سنة ١٩٢٠ وارسلت اول اشاراتها التجريبية في تشرين الأول سنة ١٩٢٠ وفي ٥ تشرين الثاني ١٩٢٠ ارسلت اول رسالة

في هذه المحطة من قبل رئيس جمهورية اميركة الذي توفي حديثا المستر هاردنغ وعلو كل برج من ابراج هذه المحطة ٤١٠ اقدام وطول الجسر الذي يربط الهواء ١٥٠ قدما وقد اقتضى لتشييد ابراج المحطة الاثني عشر ١٨٠٠ طن فولاذ و٨٢٠٠ طن سمينتو وترسل ١٠٠ كلمة بالدقيقة وهي باتصال مع استرالية واميركة الجنوبية واوروبة

ولشركة ماركوني ثلاث محطات كبرى واحدة في بولدو بانكلترة واخرى في كليفدن بارلندة والثالثة في كارنارفون وتتصل الأخيرة بنوجرسي في اميركة الشمالية ومن المحطات العظيمة محطة برج ايفل في باريس وعلو هذا البرج الف قدم . وفي ليون ايضا محطة عظيمة لمخاطبة افريقية الشمالية وقوتها عظيمة تصل الى الهند الصينية التي تبعد ٥٠٠٠ ميل عن فرنسة

وللاسلكي منافع اخر متعددة كاعطاء الدروس الليلية لمن لا يتمكنون من الدرس في المدارس فيلقي عليهم الاساتذة دروسا بواسطة اللاسلكي وقد توصلوا بواسطته الى سير السفن في البحار والطيارات في الهواء دون ربان يقودها بل تسير من المركز اللاسلكي وتمكنوا ايضا من نقل الصور الشمسية بواسطة اللاسلكي ولم يصل هذا الاختراع الى بلادنا شأن كل المخترعات الحديثة التي تصل الينا بعد أن يتقادم عهدها ومتى وصلت يستطيع القاعد في صيداء مثلا أن يسمع الموسيقى التي تعزف في بيروت ويسمع خطباءها ومحاوراتها وما اشبه

هذا غيض من فيض من اخبار اللاسلكي وسأذكر في مقالة اخرى كيفية سيره واشرح آلاته شرحاً مدققاً و كل آت قريب

الطبيب
شريف عبد الله

ثورة العراق

لعل الذي ولى من الدهر راجع ... فلا عيش إن لم تبقَ إلا المطامع
غرور تمنينا الحياة ووردها ... سراب وروضات الاماني بلاقع
نسر بصفو من حياة غرورة ... كما افترّ عن ثغر المداجي مخادع
هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه ... فما صاحب الأيام إلا المقارع

* * *

وليل به نمّ السنا عن سدوفه ... فنمّت بما تطوى عليه الأضالع
تلامع في عرض الأثير نجومه ... كأن الدجى صدرٌ وهنّ مطامع
كلانا اخو سر يخاف انتشاره ... تطالعني من افقها واطالع
رعيت به الآمال والنسر طائر ... الى ان تبدى الفجر والنسر واقع
سجية مطوي الضلوع على الاسى ... إذا همّ أن يسلو نهته المدامع
صريع امان لم يقربه جاذب ... لما يرتجي الا واقصاه دافع

* * *

فذى لعيون الهاجعين واسلموا ... لحر الأسى جنبا قلته المضاجع
اني العدل صدر لم تضق عنه اضلع ... يضيق به رحب الفضا وهو واسع
وقد خبروني ان في الشرق وحده ... كنائسه تدعو فتبكي الجوامع
وقد خبروني أن للشعب نهضة ... بشائر قد لاحت لها وطلائع
وقد خبروني أن مصرا بعزمها ... تناضل عن حق لها وتدافع
وقد خبروني أن في الهند جذوة ... تُهاب اذا لم يمنع الشر مانع
وقد خبروني لا تسل تلك جملة ... لها نبأ بين المحافل ذائع
هبوا أن هذا الشرق كان وديعة ... فلا بد يوما أن ترد الودائع

ويوم نضت فيه الخمول غطارف يصان الحمى فيهم وتحمى المطالع
تشوقهم للعز نهضة ثائر حنين ظماء اسلمتها المشارع
هم افترشوا خد الذليل واوطئت لأقدامهم تلك الرقاب الضوارع
لقد عظموا قدراً وبطشاً وانما على قدر اهليها تكون الوقائع
وما ضرهم نبو السيوف وعندهم عزائم من قبل السيوف قواطع
اذا استكرهوا طعم الممات فابطأوا اتيح لهم ذكر الخلود فسارعوا
وفي الكوفة الحمراء جاشت مراجل من الموت لم تهدأ وهاجت زعازع
اديرت كؤوس من دماء عزيزة عليها من الدمع المذال فواقع
هم انكأوا قرحا فاعيت اساته وهم اوسعوا خرقا فاعوز راقع
بكل مشبٍّ للوغى يهتدى به كما لاح نجم في الدجنة ساطع
ومما دهاني والقلوب ذواهل هناك وطير الموت جاثٍ وواقع
وقد سدت الأفق العجاجة والتقت جحافل تحدوها الردى وقطائع
وقد بحّ صوت الحق فيها فلم يكن ليسمع الا ما تقول المدافع
كمي سرى بين الكماة وحوله نجوم بليل من عجاج طوالع
يعلمهم فوز الأماني ولم تكن لتجهله لكن ليزداد طامع
وما كان حب الثورة اقتاد جمعهم الى الموت لولا أن تخيب الذرائع
هم استسلموا للموت والموت جارف وهم عرضوا للسيف والسيف قاطع
وقد راعني حول الفرات مواطن تخلين من ألافها ومرابع
دواثر من بعد الأنيس توحشت وكل مقام بعد اهليه ضائع
جرى ثائرا ماء الفرات فما ونى عن العزم يوما موجه المتدافع
حرام عليكم ورده ما تزاحمت على عذبه تلك الوحوش الكوارع
امن (تيمس) نحو الفرات ترافر ومن (لندن) حتى العراق تدافع

هم حققوا حول الفرات امانيا هناك اضلتها نفوس نوازع
ولو قد امدته السيوف بجدها لغص بمواز من الدم كارع
ومهر المنى سوق من الموت قائم به يرخص النفس العزيزة بائع
فلا توحدوه إنه يستمدكم بزفرته تياره المتتابع

* * *

وحي لليل التم يحمي بطرفه ثغورا اضاعتها العيون الهواجع
تكاد اذا ما طالع الشهد هيبة تخر من الأفق النجوم الطوالع
مدبر رأي كاف الدهر همه فناء بما اعيا به وهو طالع
مهيب إذا رام البلاد بلفظة تدانت له اطرافهن الشواسع
يخف به كل ابن هم اذا رنى الى الحي ردت مقلتيه المدامع
تثور به للموت نفس ابية وتأبى سوى عاداتهن الطبائع
تطارحه وقع السيوف اذا مشى كما طارح المشتاق في الأيك ساجع

* * *

على أي عذر تحملون وقد نهت قوانينكم عن فعلكم والشرائع
على رغم روح الطهر عيسى اذلتم براء دماء هونتها المطامع
فياوطني إن لم يحن رد فائت عليك فإن الدهر ماض وراجع
واحلامنا منها صحيح وكاذب وأيامنا منها سخي ومانع
كما فرق الشمل المجمع حادث فقد يجمع الشمل المفرق جامع
وما طال عصر الظلم إلا لحكمة تنبئ ان لا بد تدنو المصارع

النجف محمد المهدي الجواهري

التربية لسبنسر الانكليزي

مما جرى عليه كبار العلماء وجهابذة الحكماء في الشرق والغرب أنهم متى شعروا بأن مادتهم الجسدية اشرفت أو كادت أن تشرف على الانحلال يؤلف احدهم كتابا يجعله ختماً لحياته ووصية منه يوجهها الى امته خشية أن تغتر يوماً فتسترسل مع تقلبات الزمن وتبدلاته من غير أن يكون لها من نفسها زاجر يقف بها عند الحكمة وتستجلي به ما يخبئه الدهر طي بسماته وما يكنه وراء تلك الجنان البديعة والقصور الرفيعة العماد التي تحرزها الأمم بانتصارها المتوالي فانخدعوا بها وظنوا بعدها أن الزمان لم يعد يقلب لهم ظهر المجن فانغمسوا بالملذات واقترفوا اجرائم الشهوات «حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون»

كذلك كان ذلك الكتاب الذي اتحف به سبنسر الأمة الانكليزية في عصر بلغت فيه اوج عظمتها فهو يقول لها فيه شأن كل حكيم عجم عود الزمان واخلص لأمته اياك والغرور بتلك العظمة التي ذللت لك تلك البقاع المتسعة والأرجاء الفسيحة بما اشتملت عليه من امم واجناس فإنما الذي شاد لك ذلك السلطان عقل صحيح في جسم صحيح فأي خطيئة بدرت في تربية فرد من افرادك انما هي معول يهدم لك بنيانا من ذلك الملك الواسع وانما هدم الدول من اصلها وثل عروش عظمتها هي هي تلك الهفوات التي لم يأبه لها رجال حكوماتها في التربية العامة هذا هو الكتاب الذي ابرزه ذلك الحكيم الانكليزي في ادوار حياته الأخيرة ولا بدع اذا اتى في بابه بديعة من بدائع العقل البشري في تلك الجزيرة العظمى التي يحكم رجالها بمضاء عقولهم وحزمهم وثباتهم وشجاعتهم اكثر البشرية شرقا وغربا فإن افضل

المؤلفات واثمنها ما جادت به قريحة الشيوخ في الدور الأخير من العمر والسبب في هذا أن الشيخوخة اذا لم يطوق فيها الجسم بذلك الاختلال المادي الذي ينشأ عنه ضعف القوة الفكرية فتعسر معها الاصابة في استخراج النتائج من المقدمات . الشيخوخة اذا حوفظ في دورها على اعتدال الجسم وكان الشائخ احد اقطاب العلم يأتي بالآيات البينات فيما يريد أن يكتب والعامل في اتقانه راجع لعاملين الأول منهما غزارة المادة العلمية التي نشأت معه عن كثرة الاضطلاع فولدت فيه تلك الملكة الكاملة التي متى اراد أن يبحث بها بفرع من العلم تناول عقله قبل أن يجرده اصوله كلها بسرعة قوية لما ثبت في العلم أن الخاطر الداخلي اذا هو ثار اثار معه جملة من الخواطر السابقة ومن الثابت أن الخاطر لا يثور لخاطر آخر إلا أن يكون هناك بين الخاطرين علاقة قوية

كما يثير الخاطر الخارجي عددا من الخواطر الداخلية المرتبطة به ارتباط السبب بالمسبب والعلة بالمعلول عند ما نسمع عزفة موسيقية ونشيداً وطنياً تثور تلك الخيالات السابقة التي نسبة العزفة اليها نسبة الجزء الى الكل لا قوام له إلا بها ففي سرعة النور تأتلف في ادمغتنا تلك الأجزاء فتكون من المجموع هيئة متناسبة الاجزاء متراصة كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها ونحن لم ندرك منها بحاستنا المادية إلا ذلك الصوت الأول لذلك وجب على عشاق الأدب اذا هم ارادوا التبريز في النثر والشعر والخطابة والجدل أن يكدحوا اقبل كل شيء لاحراز ملكة علمية تستمد منها آدابهم اسبابها ولهذا قال الجاحظ تعلم العقل اولا والأدب ثانيا والا فإن كانت آدابهم خلواً من تلك الدفائن التي هي مادة الشاعر والحكيم والعالم كانت آدابهم شعراً ونثرا وخطابة لا تخرج عن تلك الصور المتحركة لا روح فيها ولا حياة انما الكتابة التي

تبعث الأنفس من رقدتها وقد ثبت ثبوت الشمس أن اللفظ العالي تابع للمعنى العالي تبعية الماء للاناء يأخذ شكله وينسكب بقالبه فالخطوة بأحدهما هي الخطوة بالآخر اقرأ إن شئت قول المتنبي

انما الناس بالملوك ولا   تفلح عرب ملوكها عجم

ان البيت فضلا عما اشتمل عليه من عذوبة اللفظ ومتانة النظم وقوة التأليف فإن له بكل نفس لها حظ من الوجدان الأسمى التحسس بالفضائل الأخلاقية والحقائق العلمية نغمة موسيقية تهز منه شعوره وتحرك لواعج الوجد فلو فكر قليلا في ذلك العامل الذي منه نشأت تلك الحركة النفسية لما وجدهنالك من عامل سوى المعنى الرفيع الذي يشف عنه ويدل عليه ذلك الثوب البديع فاللفظ والمعنى متلازمان تلازم الروح مع الجسم ولقد صدق من قال ان النفس الطيبة تشرق اشعتها على الجسم فيستنير فالذي حرك في شعر المتنبي تلك الكوامن جعله حياة الأمم وصلاحها منوطاً بصلاح ملوكها والملوك في القرون السالفة قبل أن تبلغ الجموع قوتها فتدك صروح القياصرة والأكاسرة هي العقل الذي حول سير التاريخ كما قال (ص) المضغة الصالحة إذا فسدت فسد الجسد كله وإذا صلحت صلح الجسد كله ثم اردافه الجملة بما هو نتيجتها فكأنه يقول اذا صح أن حياة الأمم بالملوك فلا ينبغي للأمة العربية أن تأمل يوماً فلاحاً مادامت ملوكها والمسيطرون عليها امماً اعجمية انما تفكر بما يهيئ لها سعادتها التي لا تستقيم الا بمحو الشخصية العربية واندماجها بتلك النزعة الغريبة ومن هنا يفهم سر تخصيص الامارة في الإسلام في اسرة عربية لأن الدين واللغة توأمان لا ينفكان وافلاس نظرية ابن خلدون من الحقيقة فى هذا الشأن

إذا تمهد هذا فاقرأ قول سبنسر النظر الى مظاهر الكون بعين بصيرة

تسبيح صامت فقد تناول بكلمته هذه على اختصارها معاني رفيعة يزري نورها وجمالها باللآلئ البيضاء في القبة الزرقاء وإن لها في كل قلب حي نغمة موسيقية وسكرة روحية توجه من بصره بنور بصيرته الى النظر في اجزاء المادة نظراً حديدياً نارياً متألقاً مشتعلا ينفذ من الأشياء الى جواهرها فيدرك فوائدها التي لا يحصيها العد وهنالك تشتعل فتيل النفس اشتعالا بما يبهرها من جلال الكون وجماله فلا تلبث أن تخر ساجدة لتلك العظمة التي يقول عنها هيغو انتلمسها بالأشفاق

انظر الى ما جاء في القرآن (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) فهي فضلا عن افادتها المعنى الذي افادته كلمة سبنسر الانكليزي فقد رتب عليها حسناً وجمالاً بهاء وكمالا ولا بدع فإنهما وان اشتركا باعتبار تناول كل واحدة منهما الحقيقة الناصعة والغرة الواضحة فإن الاولى ثمرة العقل والثانية نبعت من عين هي مشرق الأنوار الالهية التي منها تستمد العقول كما شهد بهذا ذلك الحكيم حيث يقول يجب أن يكون العلم ثمار الدين القويم ومدلوله المستقيم

فقد افادت الآية الكريمة أن كل جزء من المادة مهما كان رديء المنظر فإنك لو فكرت فيه وبما يربطه مع غيره من العلائق لوجدت فيه من الجمال والجلال ما تخر له العقول ساجدة افاد هذا المعنى التنكير في سياق النفي وزاد عليه أن هذا الجزء من قوة النظام الذي اشتمل عليه لدى النظر النافذ اصبح كأنه هو نفسه يسبح لا الرائي ثم الابانة بأن هذا التسبيح ثابت ثبوت النظام فيه ولكن تجدده باعتبار توارد النظار بالفحص والتدقيق والإمعان ثم التصريح باسم الآله الذي انما يستحق التسبيح مشفوعا بالحمد على ما افاض به على الوجود من هذا النظام ولأجل هذا المعنى العالي الذي يشف عنه ذلك اللفظ البديع يقول بعض حكماء الغرب « إن كل جملة

موسيقية التركيب يجري في اثناء لفظها حلو النغم فلا بد من أن تكون ذات معنى جليل شريف »

الثاني من الأسباب التي تجعل الابداع في التأليف رهن الشيخوخة ضعف العاطفة في الشيوخ والعاطفة وإن كانت قوة للكاتب يستعين بها على اقناع الغير بما تمده به من الخواطر وتحركه فيه من الكوامن النفسيه فتولد فيه الرغبة فيما يسوق كتابته اليه من المرامي فهي من جهة ثانية آفة البحث وضلة العقل وجحيم الحقيقة وسعير الفكرة الجليلة وما اثار الشرق على الغرب فسبب تلك الحروب الدموية وشن تلك الغارة النظرية بما وجه انظار من يسميهم الغرب حكماء لطعن قلب الإسلام بالسنة حداد من غير أن يقتلوا مسائله علما من جهة اللغة من جهة النقل من جهة الاصطلاح ما اجترح تلك الآثام التي باعدت فيما بين العالمين قديما الا تلك الخصلة التي تجعل الحسن قبيحا والقبيح حسنا وتغرس في قلوب الأمم الاحقاد المتوارثة التي لن تبيدها صروف الزمان

ففي مثل ذلك الدور من العمر والاقتدار العلمي اتحف سبنسر الأمة الانكليزية بكتابه الذائع شرقا وغرباً مع أنه لا يزيد حجمه ثخانة انملية ولكن الكتب بفوائدها لا بضخامتها وعدد اوراقها وكثرة سطورها

لقد اراق سبنسر ماء حياته وضحى غض شبابه في سبيل البحث كل دور من ادوار عمره حتى استخرج لأمته ذلك الكتاب الجليل القدر والذي يكفل كل بحث من ابحاثه انتشال الامة الانكليزية من هوة سياسية وصدمة اقتصادية ورذيلة اخلاقية وخطيئة علمية فلئن باع حياته في سبيل الحصول عليه فقد ابتاع به حياة الأمة الانكليزية وكفى بذلك عبرة لمن اعتبر

حماه زاكي عثمان

الشاعر والبؤس

خلق الشاعر والبؤس معا فهما خلان لم يفترقا
صدقا بالود ياليتهما بمواعيد الهوى لم يصدقا

* * *

ذهب العمر ولم تمسك يدي بين اخواني صفيا أو خليلا
أنا في الكون شقي حائر لا ارى نورا ولا اهدى سبيلا
أنا طير لم يغرد فاسمعوا بالدجى منه نواحا وعويلا
أنا انسان غريب طبعه شرب السم وعاف السلسبيلا
أنا روح حرة طائرة تخذت بين الدراريِّ مقيلا
ترمق الدنيا فتبكي أسفا وتناجي اهلها جيلاً فجيلا
شاركت في الحزن من ذاق الأسى وأبت مثلهم الصبر الجميلا
وشكت حر الهوى حين شكوا وبكت حين نوى الظعن رحيلا
هكذا الحب فما اعدله ملك الروح ولم ينسَ الهيولى

* * *

قد سرى في الكون حتى لم يدع في قلوب الناس قلبا مغلقا
هو حزن هادئ في غبطة وهو إن شئت نعيم في شقا

* * *

ايه ياموج سلاما : هكذا يرسل الصب مع الريح سلامه
أنا مظلوم فمن هذا الذي يرفع الغمة عني والظلامه
مرَّ بي الدهر فأدمى مقلتي بعد أن اثبت في قلبي سهامه
لم يغيرني سقاما وأسى إن يكن غيرني وجها وقامه

هات حدثني عن العهد الذي كان في ثغر لياليَّ ابتسامه
عن طفولية طهر وهوى عن زمان قد قضيناه برامه
لا ارى من بعد عشرين مضت عجباً إن عاود القلب غرامه
ذكر الشام سقاها صيب طاهر المزن وحيتها غمامه
لا تلمه حين يصفيها الهوى انما الشام بوجه الدهر شامه

* * *

كيف لم اقض سقاما وأسى حين فارقت برغمي جلقا
للّقا قالت : ومن اعلمها انني احيا الى يوم اللقا

* * *

انشقي ازهـار شعري غضة انـني القيتها بـين يديك
واعذريني حين ابكي واذرفي دمعة طـاهرة مـن مقلتيك
حرت في الحب الى أن لاح لي سره محتجبا في ناظريـك
قوة قادرة تجذبـــــني حيثما يممت مضطرا اليـــــك
هذه الموجة فرَّت بعد ما لثمت بالسر احدى قدميك
لا تلوميها فما من لثمة طهرت اثم عليها أو عليك
ونسيم الصبح ما ابعده حين ترويه حميا شفتيك
ويح شنفيك قد اهتزا هوى حينما شما الشذا من وجنتيك
كل ما في الكون يهواك فهل حلية الزندين تهوى معصميك

* * *

إن في شعرك طيبا عبقا انشقي الشاعر هذا العبقا
واذكري الشاعر والبؤس معا فهما خلان لم يفترقا

بدوي الجبل

الشرق في ذمة نسائه *

أيها السيدات والسادة

نحن في عصر يصحّ فيه القول إنه عصر تجدد ونهوض للمشارقة جميعاً. وقد كان لنا نحن اهل لبنان وسورية نصيب حسن في الاندفاع مع جماهير الناهضين نحو حياة جديدة صوّرتها لنا اقلام الذين تقدمونا منذ اواسط القرن الأخير.

على أننا اذا نحن تتبعنا هذه الحركة في تطورها نراها نهضة ادبية اقتصرت جهود القائمين بها على العناية بالمنقولات عن الفلسفة القديمة والحديثة والقليل من العلم العصري وبالآداب وما اليها من لغة وشعر وتاريخ.

يقال إن ادل شيء على تاريخ امة هو آداب لغتها ، فإذا صحت هذه النظرية (وهي صحيحة) كنا نحن دون سائر البشر وطنية وقومية ، لأن معاجم نهضتنا الحديثة خلو من اسماء الكتاب القوميين

ولكن يقال إن القومية هي آفة المدنية لأنها تقسم الأرض بين طوائف الناس وكثيراً ما يضيق وطن بأهله فيندفعون الى التوسع ، أو يكتشف منجم في ارض امة مستضعفة فتجيئها جارة تدوسها بحوافر خيلها تنفيذاً لمبدأ الحق للقوة . او تقع ارض في طريق امة الى مستعمراتها (كوادي النيل مثلا) فيقف العالم كله مبررا عملية الاحتلال . وهكذا بفضل مبدأ القومية يظل المدفع مدمدما وما نتيجته إلا هذا التقتيل والتخريب ، سواء كان العراك عراك توسع وطمع ، أو نضالاً عن ثروة مسلوبة وحق مغصوب ، اذاً هدم مبدأ القوميات هو محجة الانسانية العلياء الداعية الى الحرية العامة والسلام

* الخطاب الذي القته صاحبة التوقيع في الحفلة التي اقامتها جمعية الألعاب الرياضية في صيدا

العام ، القائلة ان الإنسان لن يعرف الراحة إلا يوم تصبح الأرض جمهورية كبرى رئيسها الله .

هو حلم جميل ولكن من ذا يحققه ؟ اذا صح أن المتجردين عن مبدأ القومية هم الساعون الى هدمها بين الناس كان حلم الاخوة العامة ديناً لنا نعيش ونكافح من اجله ، وكنا في اعلى السلم البشرية

لا اظنكم ترون الاستنتاج صحيحاً . ما تجردنا عن القومية إلا نتيجة راهنة لانحطاطنا اقتصاديا فعمرانيا فسياسيا وهي حالة شرعية لها اسبابها

اولاً . المركز الجغرافي

إن وجودنا على باب المشرق يجعل بلادنا جسراً يمر عليه الفاتحون . ما امتشق فاتح سيفا منذ اقدم ازمنة التاريخ إلا وجذبه هذا الفردوس الى قلبه . سورية الجذابة لا تجذب الفاتحين الأقوياء (وكفى) إنها تجذب حتى الذين لم يزالوا قيد الحماية والوصاية ! اعلى الحدود اليوم جيل من الناس نال استقلاله الإسمي بالأمس القريب ، جيل غريب يترك امر تحضير قبائله ونشر التعليم الابتدائي بين صغاره حتى وبين كباره ويتطلع الى استهواء سورية الجميلة

ثانياً سهولة المهاجرة

يقول السيد الريحاني إن سهولة المهاجرة هي السبب الرئيسي لموت عاطفة القومية فينا . القومية لا تكون في امة إلا اذا شعرت هذه الامة أنها في حاجة الى التضامن لدفع الغزو وبالتالي لنيل الحياة الحرة السعيدة . ما وقع ضغط على اهل هذه البلاد مرة إلا وذهبوا يفتشون عن الحرية في المهاجر السحيقة فكأن المهاجرة كما يقول الريحاني – هي منفذ تتبخر منه قوى هذه البلاد الى الخارج كلما زادت الحرارة وهاج الغليان .

هذان سببان مهمان من اسباب موتنا كقوم لهم وطن عليهم أن يعيشوا من اجله

هل بقاؤنا على ما نحن عليه من الأمور المعقولة ، وهل نظل كما نحن كرة تتلاعب بها الأيدي طبقاً لظروف اللاعبين ؟ أم ننهض نهضة كبرى تثبت حقنا في الحرية وحقنا في الحياة ؟

أيها السادة إن حالتنا اصبحت معروفة وقد كثر الكلام عنها فلم يعد من حاجة الى التعريف . فتح يتبعه فتح . فتسلط ، فاحتكار ، فظلم ، فتظلم ، فهجرة . الأرض تقفر يوماً فيوما من الأيدي العاملة ، والغرب يستنزف بمصنوعاته آخر درهم في الجيوب ، وسلاسل اليأس تشد على اعناق الرجال وحجارة البلاد تستصرخ اهلها أن يتكاتفوا على الاصلاح

ولكن الاصلاح شيء غير قرار يصدره حاكم وتصادق عليه مفوضية الاصلاح هو في تطبيب العلة بعلاجها الوحيد الأوحد . وعلاج الأمة هو الانتاج حتى نصير اغنياء فننظر الى الناس وجهاً لوجه . ونكلمهم كلام النظير للنظير . العالم ينظر الينا من علو شاهق لأننا في اسفل مهاوي الفقر . من منا عند ما يقابل حاكماً يمثل امة غنية لا يشعر أنه اذل من عبد واحقر من دودة . من ذا على القول إنه في معرض الكلام عن الأمم لا يحسب نفسه في كتائب الشعوب المستعبدة .

لا تنتظروا أيها السادة أن تسمعوا مني خطابا شعريا جميلا . إننا مللنا الخطابة والشعر واصبحنا ننظر الى انفسنا نظرة تبكيت ولوم كلما دعينا الى حفلة خطابية . ولقد قبلت بشكر وسرور دعوة النادي الكريم لا لألقي عليكم خطابا بل لأنشر دعوة ستحلونها محلاً يليق بشأنها ، وشأنها خطير .

البلاد بحاجة الى نهضة اقتصادية كبرى . البلاد بحاجة الى حياة جديدة تتمشى في قلوب ابنائها . ويعزّ عليّ ، يعزّ عليّ كثيراً أن اقول أن رجال هذه البلاد لا يهتمون بأوطانهم كما يهتم المصريون والهنود حتى والأعجام

ترون الآن امامكم امرأة واحدة ، صغيرة القد، ضئيلة الشأن ولكن ثقوا أيها السادة أن هذه المرأة الضعيفة تتكلم بلسان مئات النساء .

بيروت هي اليوم مركز النهضة النسائية ، ومن كل حدب وصوب ترتفع اصوات عزيزة هي اصوات النساء الدائبات على السعي لتثبيت وجود المرأة وتعزيز مركزها

وحذراً من أن تفسروا كلامي على غير معناه المقصود احدد لكم هذه الحركة واطلب اليكم أن تعمموها في هذه البقاع العزيزة .

المرأة في بيروت تستعد لعمل كبير هو خدمة البلاد خدمة فعالة منظمة هي تبتعد عن الكلام لأن ايامه قد ولت وتتحاشى الظهور لأن خدمة البلاد والظهور امران مختلفان . ولا تخاف معاكسة الرجال لأنها متمسكة بالحق ولا سبيل الى الخلاف على الحق .

البلاد بحاجة الى من يشتغل . الصناعة الوطنية تلف با كفانها . الواردات تزيد يوميا على الصادرات . كل مانلبسه ونصف ما نأكله يجيئنا من الغرب الزيت (وهذه بلاده منذ ايام ايليا النبي والشونيَّة) يجيئنا من الغرب . والصابون وكثيراً ما فاخر المصريون بصابون طرابلس يجيئنا من مصر . والفاكهة المطبوخة (أي عقل يصدق) تجيئنا من المغرب . ومصنوعاتنا الجميلة من حريريه وقطنية يدب فيها الفناء وليس من يشتريها

فلأجل مكافحة هذا الداء المستعصي تألفت جمعية من السيدات غايتها انشاء كتلة نسائية كبرى لمقاومة هذا التيار الجارف

أما خطة هذه الجمعية فهي :

اولاً (البروباغنده) المنظمة لترويج المصنوعات الوطنية بالمثل الصالح وباقامة الأسواق الوطنية حيناً فحيناً ، وباستخدام كل وسائل التشويق لحمل

الناس على لبس المنسوجات الوطنية

ثانياً ايجاد اعمال يدوية تزاولها النساء وهنّ مقيمات في بيوتهن

ثالثا السعي لتصدير المنسوجات الوطنية واشغال النساء اليدوية الى خارج سورية ولبنان لسد ثلمة صغيرة في هذا العجز الكبير .

هذه هي خطوط صغيرة للنهضة النسائيه الجديدة ، وهي نهضة اساسها الاخلاص والتجرد عن كل غاية شخصية . فإذا ساعدها الرجال انتشرت في كل مدن سورية ولبنان وكان منها الخير العميم .

المرأة هي نصف الأمة ، وجهود الرجال تذهب هباء اذا كان نصف الأمة مقعداً كسيحاً

الشرق اليوم في ذمة نسائه . المرأة الجاهلة ما عليها نحو بلادها تربي اولاداً على مثالها . المرأة الغير مسؤولة تعطيكم رجالاً غير مسؤولين ألا ترون أننا افرطنا في الاتكاليه افراطا لم يعد معقولا ؟ ها الساعة تدق دقات هائلات كتائب النساء بدأت تتحرك في سبيل حياة عزيزة فخذوا بيدنا والا كانت اتعابنا ضياعا وختم على جباهكم وجباه ابنائكم بطابع العبودية المؤبدة . ضعوا ايديكم في ايدي النساء ، إذا كان الشرق في ذمة نسائه ، فالشرق ونساؤه وبنوه في ذمة رجاله

بيروت سلمى صائغ

المرأة عون الرجل

المرأة هي العون الأكبر للرجل في رجوليته ، ومربيته في طفوليته ، ورفيقته في عزلته ، ومواسيته في شدته ، واليها مرجع الفضل في تثقيف العقول النامية وإنبات غرس الفضائل فيها بل هي القوام الاعظم لكل تمدن حقيق ثابت (اكاليل غار)

سليمان البستاني

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٧

الفصل السادس

ثورة الأثوريين

يسكن في نواحي ارومية وما يليها من جبال الاكراد قوم من بقايا بني اشور الأقدمين يسمون (اثوريين) بالثاء المثلثة أو (النسطوريين) ويتكلمون باللغة السريانية (١) ويدينون بالنصرانية ، وقد تقسمت قراهم بين ايران وتركية ، وكان عددهم قبل الحرب العمومية ينيف على خمسين الف نسمة على ما نعلم وكان يسكن زهاء عشرين الف نسمة منهم في ارومية ونواحيها يعيشون على الحراثة والزراعة ويعرفون بالنشاط والجد في العمل والتحمل للمشاق والصبر والقناعة والانقياد والاستسلام للحكومة (٢) والعطف والحنو على المسلمين لايحركون ساكنا ولايعصون امرا ولم يكن بينهم من يحلم بالاستقلال واتخاذ وطن قومي لأنفسهم ، أو يرى الثورة والعصيان للحكومة من مصلحتهم ، اللهم إلا بعض الشبان من متخرجي مدارس الأمريكيين والروسيين الذين تنبه فيهم بغض المسلمين وحرك المعلمون المسيحيون منهم ساكنا وذكروهم بما كان لآبائهم الأولين من الاستقلال وسعة الملك والسطوة والقهر حتى بسطوا ملكهم من نهر (هاليس) المعروف اليوم باسم (قزل ايرماق) في آسية الصغرى الى حدود خراسان في شرقي ايران . وكان بعضهم قد يكتب كلمات عن سابق عز قومه في بعض جرائد اوروبة واميركة . ثم نشروا في ارومية جريدة أو جريدتين في لسانهم

ولما انزل الروسيون جنودهم في ارومية ونواحيها في اوائل احتلالهم باذربايجان تعرف بعض الاثوريين وبالأخص الشبان منهم اليهم واظهروا لهم الولاء واتخذوهم

(١) يتكلم في اذربايجان من اللغات بالتركية والسريانية والعبرية والأرمنية ومن اللهجات بالكردية والجاردولية ورأيت بعض الاثوريين من اهل الموصل يتكلمون بالعربية وحكوا لي ان كل من يقطن بالموصل منهم تعربوا مثلهم ولا يتكلمون بالسريانية ابدا

(٢) وفي عهد ناصر الدين شاه كان يؤلف منهم فرقة عسكرية تسمى (فوج نصراني) وينتخب رؤساءهم من انفسهم وكانوا معروفين بالاطاعة العمياء للحكومة وهم الذين باشروا قتل السيد علي محمد الباب في تبريز عام ١٢٦٦

اولياء يلقون اليهم بالمودة . وكان الروسيون يومئذ في حاجة ماسة الى فئة من رعايا ايران يعرفون مضائق الجبال وموارد الأودية ويدلونهم على الطرق ، فرحبوا بهم واظهروا لهم ارتياحهم وسرورهم . فانتظم كثيرون من الاثوريين في سلك جنود الروسيين واتقدت بذلك جمرة القومية في قلوبهم وتجرأوا على ايذاء المسلمين والايقاع بهم . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فإنه لما قامت الحرب الأوربية وانضم العثمانيون الى الدول المتحاربة واباح ذلك للعشائر (وبالأخص للقاطنين في الحدود واقاصي المملكة) حمل الاسلحة والاعتداء على جيرانهم الضعفاء هاجر آثوريو اراضي تركية وجبال كردستان (١) من بلادهم فرارا من وجوه الأكراد وسائر اعدائهم وجاءوا بأهلهم واموالهم الى ارومية والتحقوا بإخوانهم هناك وهم في اشد الحاجة الى ركن شديد يأوون اليه ليحفظهم من اعتداء المسلمين ويطعمهم ويكسوهم فلاذوا بالروسيين ولقوا منهم ما لقي اخوانهم من قبل من الترحيب والارتياح واندمج كثيرون من شبانهم ايضا في سلك جنودهم ، وجعل هؤلاء يدربونهم ويخرجونهم في فنون العسكرية ويدخرونهم ليوم غزوهم جبال الاكراد واراضي تركية ويرجون من وراء استخدامهم كل خير لما اعطوه من قوة البدن والشدة ولما فطروا عليه من بغض الاكراد وسائر المسلمين

ودام الحال كذلك ثلاثة أو اربعة اعوام والاثوريون لا يتركون فرصة سنحت لهم لإيذاء المسلمين، وزادوا طغياناً وهمجية بعد انقلاب روسية وماعقبه من اختلال نظام الجنود ، ففي سنة ١٣٣٥ صبّ طغام بني اشور على اهل ارومية ونواحيها سوط عذاب ولم يتركوا من ايذائهم شيئا بل كانوا هم الذين يحرضون الجنود الروسيين على النهب والسلب والقتل واحراق الأسواق ومن اراد أن يعلم ماقاسى الأهالي ايامئذ فليتصور آلافا من المسيحيين الشاكين الأسلحة قد توغلوا في الهمجية والبربرية ، واشربوا بغض المسلمين في قلوبهم ، يحرضهم على قتلهم ونهب اموالهم علماؤهم واحبارهم ، ويأمرهم بذلك ضباطهم وزعماؤهم ، ولا يسألهم احد عما يفعلون . بين فئة من المسلمين حظر عليهم اطلاق رصاصة لئلا يجلب غضب الروسيين . واتى على اهل ارومية ونواحيها بضعة اشهر وهم لا يأمنون على اموالهم ولا على انفسهم ، يفاجئهم العتاة في حقولهم وبساتينهم وفي بيوتهم واسواقهم ، يتطاولون على اموالهم ويقتلون من يقاومهم . ولا يردعهم عن ذلك رادع ولا يعذلهم عاذل . وغير مرة اضرموا النار

(١) ويختص هؤلاء باسم (جلو) بضم الجيم او كسرها وفتح اللام وسكون الواو

في الكداديس والحقول واحرقوها ، وقد ذكرنا أن السنة كانت سنة جدب وقحط ولم يكن احراق حقل زارع او كداسه اهون عليه من قتله وقتل اهله

ثم لما غادرت جنود الروس بلاد اذربايجان وقفلوا راجعين الى اوطانهم اوجس الانكليز خيفة (١) من زحف العثمانيين اليها فرأوا أن يؤلفوا جندا من الاثوريين . ولكنهم لم يجاهروا بما في انفسهم ووسطوا بينهم وبين الاثوريين مبلغي البروتستانت الامريكيين المقيمين في ارومية وذلك لأنه كان لهم (أي للمبلغين) رأي مطاع وقول مسموع بين هؤلاء . وقد ذكرنا أن الروسيين دربوا الاثوريين وخرجوهم في الفنون العسكرية وما تركوهم حين غادروا ايران الا جنودا مجندة تامة الأسلحة فقاموا باغواء من المبلغين يضربون على أوتار الاستقلال لقومهم ويطالبون الدولة به ويريدون النجاح فيما يرومون بالسفك والنهب ، وانتخبوا ارومية عاصمة يتخذونها بدلا من (تلينوا) عاصمة ملكهم القديم وطفقوا يعتدون على المسلمين اشد من اعتدائهم وايذائهم من قبل ولم يكن مثل هؤلاء بعد ارتحال الروسيين الا كمثل نار يضرمها القوافل في برية ليصطلوا بها ، ثم يغادرونها ويرحلون ويزيد هبوب الرياح في اشتعالها ويندلع لسان لهيبها ويمتد الى ما حولها من الأشجار والزروع ويجعلها رمادا تنسفها الرياح نسفا

والأهالي كانوا قد اذن لهم بعد اجلاء الروسيين بحمل الأسلحة والدفاع عن انفسهم واموالهم فعمدوا اولا الى النصح والموعظة . فدعا حاكم ارومية رؤساء الأثوريين وذكرهم بسوء عاقبة ما يأتي جهالهم وسفهاؤهم من القتل والنهب بيد أن الذكرى لم تكن لتنفع قوما قد اسكرتهم خمرة الأماني وابطرتهم ماذاقوا من لذة السطوة والقهر ، فضلا عن أنهم لم يكونوا إلا آلة صماء في يد الانكليز وحلفائها . وارسل والي اذربايجان ايامئذ مائة واربعين رجلا من فرسان قره داغ الى ارومية وكان يسعى لتجهيز جيش ولم يصل الفرسان الى ارومية حتى استظهر بهم المسلمون وجعلوا يعتدون على الاثوريين بمثل ما اعتدوا ويكيلون لهم صاعا بصاع ، وانتهت المشاغبات الى محاربة دموية بادر اليها الاثوريون يوم الجمعة العاشر من جمادى الأولى (عام ١٣٣٦) دامت يوما أو يومين وانجلت عن انكسار المسلمين والتجائهم الى ادارة المبلغين بعد أن قتلت منهم فئة كثيرة ونهبت دورهم ، واستولى الاثوريون على البلدة واستقلوا بامورها يحكمون

(١) احتل الانكليز ايام حرب اوروبة البلاد الجنوبية ثم لم يغادر الروسيون البلاد الشمالية حتى انزلوا عساكر في بعضها وطلبوا من (باراتوف) ان لا يغادر جنده قزوين

على المسلمين : على اموالهم وانفسهم ثم اخذوا يعتدون على ما حولها من القرى بالنهب والقتل والحرق والسبي

ولما بلغ هذا الخبر اهل تبريز نزل عليهم نزول الصاعقة وقاموا وقعدوا وارادوا أن يرتبوا جندا من المطوعين ليسرعوا الى انقاذ اخوانهم ولكن ذلك كان من اصعب الأمور واشقها لاشتداد المجاعة والقحط كما ذكرنا . وكان اصعب منه جمع العساكر والجنود الذين كانوا تفرقوا ايادي سبا وتشتت شملهم لاحتلال الروسيين فلم يكن ما جهز وارسل الوالي من الجنود بعد امد طويل بانجع من دواء يرسله الطبيب الى مصاب بعد أن قضى نحبه ولقي ربه . واتفقت ايامئذ حادثة ابانت ما كان وراء الاستار من خدع الدول المسيحيين وجاء بالخبر اليقين ، وذلك أنه جاء من طريق قفقاز بضعة رجال من الفرنسيين متظاهرين بأنهم اطباء انما جاءوا ليطببوا المرضى ويداووا الجرحى ولكنهم ساروا توا الى ارومية والتحقوا بالاثوريين ثم تبين أنهم من الضباط ولم يجيئوا إلا ليقودوا الثائرين وينظموا كتائبهم ويشدوا ازرهم ، ولم يجدِ شيئا ما ارسلته الدولة من الاعتراضات لمداخلة الأجانب في شؤون رعايا ايران واثارتهم الفتن . ثم اتفقت حادثة اخرى ازالت كل ريب عن رقص الطغاة على نغمات طبول المتمدنين من امم اوروبة وامريكة ، وذلك أن رسالة من مستر (داد) احد مبلغي امريكة في ارومية وقعت في ايدي المسلمين فنشروها مع ترجمتها الفارسية في جريدة (تجدد) في تبريز ، فبينت اسطر هذه الرسالة أن مبلغي البرتستانت من جملة الممثلين في هذا المسرح الدموي ويلعبون وبالأخص مستر (داد) ومستر (شت) منهم ادوارا ذات اهمية . ثم شاعت بين الأهالي أنهم يساعدون الاثوريين بالأموال ويزودونهم بما يحتاجون من الغلات وأنهم انفقوا في سبيل تجهيزهم اموالا باهظة ، وخصوهم بكل الغلات التي كانوا ادخروها ليوزعوا على البائسين وضحايا المجاعة (١)

---

(١) اكد لي ذلك رجل من المبلغين انفسهم في تبريز كان صديقا لي فانه سألني ذات يوم قائلا : قرأت في جريدتي (تجدد) و (طليعه سعادت) مقالة بامضاء (خداداد) يسرد فيها الكاتب ما اتى المبلغون الامريكيون في ارومية اتعرف من هو خداداد؟ فقلت : نعم انا اعرف الناس به فإن (خداداد) اسم مستعار لي ولا اكتم عنك ذلك وان ساءكم انتم معاشر المبلغين ما كتبت فتبسم عند ذاك وقال كلا لم يسوئني ذلك بل اعجبني كثيرا فانك ما كتبت الا حقا فانه ما اضرم نيران الحرب في ارومية وما اجرى تلك الأنهر من الدم الا مبلغونا وبعض الآخرين ويل لمستر شت ووزيره فيما جنت يداه مستر داد ! ليت شعري ماذا يجيبون غدا عند الله ؟ ما العباد المسيح والمداخلة في شؤون

وأما الاثوريون فلما تم لهم الاستيلاء على اورمية ونواحيها زحف (مارشمعون) قسيسهم الأكبر بجند كبير الى سلماس ودخلها من غير مقاومة من اهلها وذلك في اليوم الثالث من جمادى الثانية. وكانوا يسعون كثيرا لأن يستولوا على (شرفخانه) ليمتلكوا ما فيها من مخازن الاعتدة الحربية ولكنهم سدت عليهم الطريق هنالك جنود الحكومة وردوهم على اعقابهم.

ويتراءى في مسرح الحوادث حينئذ رجل صار في السنين الأخيرة من اكبر الممثلين وسنتلو للقارئين كثيرا من انبائه. الا وهو اسماعيل اغا الثائر الكردي رئيس عشيرة (شكاك) فإنه لما نزل مارشمعون بسلماس اوجس هو خيفة منهم وذلك لأن حصنه (چهريق) ليس بينه وبين هذه البلدة إلا نحو فرسخين، فعزم على معاداتهم ومقاتلتهم ولكنه عمد الى الخديعة والمكر وارسل الى القسيس بعد يومين من دخوله سلماس يدعوه الى الاجتماع والتلاقي في (كهنه شهر) قرب البلدة ليتفاوضا في بعض الأمور، ولبى مارشمعون هذه الدعوة وسار اليه مع خمسة من الضباط الفرنسيين وتلاقوا وجلسوا يتذاكرون نحو ساعتين ثم لما انفض المجلس وقام مارشمعون واصحابه ليخرجوا اطلق عليه وهو بين مصراعي الباب اسماعيل اقا رصاصة اصابت رأسه وخر صريعاً لليدين وللفم وفر اصحابه ونجوا بأنفسهم وتم بذلك لسمتقو ما كان قد دبره من المكيدة

ولما سمع الاثوريون بقتل قسيسهم غضبوا وثاروا واستشاطوا حنقاً وغيظاً وعزموا على الانتقام وذلك لأنهم يحترمون زعيم دينهم اكثر من كل احد ويعطونه المكانة العظمى ويخرون امامه راكعين بل ساجدين كلما تقع ابصارهم عليه واول ما اتوا أنهم اغاروا على بيوت المسلمين في اورمية وامعنوا فيهم قتلا واسرا بل لم يتركوا شيئاً من الفظائع التي تقشعر منها الأبدان: ذبحوا الأطفال وبقروا بطون النساء وفعلوا مثل ذلك في سلماس وقراها. ثم جهز (بطرس) من روءسائهم جيشا مؤلفا من نحو الفي رجل وتوجه بهم الى اسماعيل آغا ونشب قتال شديد بينهم انجلى عن انهزام اسماعيل آغا وجنده وفرارهم هاربين، واستولى بطرس على (چهريق) واسر بعض نساء اسماعيل آغا واقوامه ورجع بهم الى اورمية. ثم بعد ايام جمع سمتقو ما تفرق من جموعه وعاد

القياصرة ؟ ! ثم قال انني لاقيت ايامئذ قنصل امريكة في تبريز وشكوت اليه ما يأتي مستر شت ومستر داد في اورميه من فظائع الأعمال وارسل القنصل اليهما برقية يوءنبهما ويعذلهما غير انهما كانا في صمم عن العذال. وهذا الرجل لايزال مقيما في تبريز ولكني لم ار التصريح باسمه

والتقى بطرس وجنوده مرة اخرى . وانكسر الاكراد في هذا القتال ايضا وفر اسماعيل آغا الى اراضي العثمانيين ولم يعد الى حصنه إلا بعد فرار الاثوريين

واما الجنود التي جهزتها الحكومة فساروا الى سلماس ولاقوا الثائرين وحدثت بين الفريقين معارك لو ذكرناها لطال بنا الكلام ومجمل القول أنه لم تستطع الجنود اخماد الثورة وقهر الثائرين ودحرهم ، وظل الاثوريون مستولين على ارومية وسلماس ونواحيها يعيثون فيها ويفسدون ويقتلون وينهبون(١) ودام الحال كذلك الى أن اعاد العثمانيون الكرة على اذربايجان في شهر شعبان وكانوا هذه المرة اشد قوة واكثر جمعا واظن أن جنودهم كانوا زهاء عشرين الف رجل فقسموها قسمين : فئة ارسلوها الى ارومية لقتال الاثوريين ورجعت فئة الى تبريز ودخلوها في شهر رمضان واحتلوا بها احتلال الروسيين قبلهم فجعلوا (مجد السلطنة) من اهل ارومية ومن زعماء الدعوة التركية في ايران والياً من قبلهم ، ثم اخذوا يداخلون في امور الادارات ويجبون الخراج من الرعايا ونشروا جريدة باللغة التركية اسمها (أذربايجان) واسسوا حزبا مختلطا باسم (اتحاد الاسلام) ومما اتوا أنهم قبضوا على الخياباني واثنين آخرين من زعماء الحزب الديمقراطي بحجة أنهم هم الذين فرطوا في اموال (شرفخانه) واسسوا تلك الجمعية السرية التي فتكت بامام الجمعة والآخرين، وكان ذلك في اليوم السابع من ذي القعدة وذهبوا بهم الى ارومية ثم منها الى (قاوص) وفي اواخر ذي الحجة جاء الى تبريز خليل باشا عم أو خال انور باشا وكان قائد الجنود التركية في قفقاس وايران . ورأى اهل اذربايجان هذه المرة بعض ايذاء من العثمانيين ملوا اقامتهم بين اظهرهم منها أن القائمة (الورق المالي للعثمانيين) كانت هبطت الى خمس قيمتها الأصلية ولكن الجنود كانوا لا يعجبهم هذا الهبوط ويكرهون الناس على ابتياعها بقيمتها الأصلية ويتخذون ذريعة لسلب اموالهم (٢)

---

(١) واختلفت الروايات في احصاء من قتل بيد الاثوريين من المسلمين ويقال انهم قتلوا زهاء ثلاثين الف نسمة . وقرأت في بعض اعداد السنة الثانية عشرة من مجلة (عالم الاسلام) الانجليزية اعلان كتاب الفه (مارشمعون) خلف مارشمعون المقتول يذكر فيه طقوس الكنيسة السريانية وتاريخ الاثوريين ويقول انه قتل في تلك السنة اكثر من اربعة آلاف من ابناء جلدته بيد المسلمين او بالمجاعة او بالاوبئة . وطبع هذا الكتاب في لندن عام ١٩٢٠ الميلادي

(٢) ومما اتفق ان جنديا من الاتراك اشترى من بقال متاعا بقرانين ودفع اليه قائمة قيمتها اثنا عشر قرانا لكنه طالب البقال بثمانية واربعين قرانا باقي قيمتها الأصلية فرأى البقال انه يخسر

واما الذين توجهوا الى ارومية من جنود الأتراك فقاتلوا الاثوريين وكسروهم شر كسرة وحاصروهم في البلدة ودام الحصار اكثر من شهر واحد ورأى الاثوريون ان قد سدت عليهم ابواب النجاة وليس لهم إلا الفرار فعزموا على الخروج من البلدة مهما كلفهم من اتلاف النفوس ، وكان ذلك باشارة من الانكليز فإنهم جاءتهم طيارة واخبرتهم أن لا مناص لهم الا بخرق الحصار والمسير الى همدان وبغداد والالتحاق بجنود الانكليز فجمعوا في اليوم الثاني والعشرين من شوال نساءهم واطفالهم وملأوا عرباتهم بما نهبوا من الأموال ثم احاط بهم رجالهم المدججون بالاسلحة وجعلوا امدافعهم في مقدمة صفوفهم ، وخرجوا بهذا الحال عن البلدة وخرج معهم الامريكيون وسائر المسيحيين وسطوا على صفوف المحاصرين فخرقوها وانسلوا من بينها متوجهين تلقاء (سلدوز) وهم يجدون في السير ولا يبالون بما نال منهم العدو قتلا واسرا واظهروا في سيرهم هذا من الشجاعة والصبر والقسوة ايضا ما لا ينساه الناس فإن المسافة بين همدان وارومية اكثر من مسيرة خمسة عشر يوماً في شعوب الجبال وبطون الأودية ، فقطعوا كل هذه المسافة وهم ينهبون القرى ويقتلون من اهلها ويقاتلون العشائر التي على طريقهم فيقتلون ويقتلون ويسلبون ويسلبون (١) فوقعت قرب مياندواب معركة بينهم وبين فرسان

مضافا على قيمة متاعه ستة وثلاثين قرانا اخر فرد القائمة الى الجندي قائلا : لا يجوز لي ان اقبل ذلك منكم فإني نذرت لله ان اعطي غزاة الاسلام كل ما يطلبون مني مجانا اذا فتحوا بلادنا وطردوا عنها الكفار

(١) اتفق لي في العام التالي سفرة الى (افشار) في جنوبي اذربايجان فكنت ما احل قرية الا ويقص اهلها من اعتداء الاثوريين وقسوتهم ما يذيب الفؤاد . ورأيت يوما جمجمة آدمي على رابية وسط بعض الحقول فسألت عنها صاحبا لي من اهل افشار فقال إن جماجم وعظام الآدميين كثيرة في الصحاري والحقول وذلك للمقاتلات التي وقعت العام الماضي بين الأهالي والاثوريين في سيرهم الى همدان وكانوا يحكون ان كثيرا من نسائهم ايضا كن مسلحات ولما وصل الاثوريون الى همدان عين الانكليز لهم منازل وكفلوهم وقاموا بنفقاتهم . ثم لما كان عام ١٣٣٨ جاء زهاء خمسة آلاف منهم الى تبريز لعلهم يجدون الى العودة الى ارومية سبيلا وكفلهم هناك الامريكيون وانزلوهم في رحب وسعة وفي شتاء عام ١٣٣٩ هاجر الامريكيون والاوروباويون من تبريز لاقتراب البلشيفيكيين من حدود اذربايجان فهاجر معهم الاثوريون ايضا وعادوا الى همدان ولم يزالوا فيها حتى عاد في محرم عام ١٣٤٠ رعايا ايران منهم الى تبريز وهم زهاء خمسة عشر الفا . ومما ينبغي ذكره ان مستر (شت) الامريكي مات اثناء المهاجرة من ارومية الى همدان في افشار ودفن في برية ثم نقلوا رفاته عام ١٣٣٨ الى تبريز ودفنوها في مقبرة الأمريكيين

مجد السلطنة وقتلت فئة منهم ، ثم لما وصلوا الى (صائن قلعة) قصبة (افشاد)وصل اليهم بضع مائة من فرسان العثمانيين وحدثت معركة قتل فيها فئة كثيرة من الأثوريين وانجلت عن انكسارهم وفرارهم هاربين بعد أن نهبوا البلدة وقتلوا فئة من اهلها وطاردهم العثمانيون وساروا خلفهم واخذوا اثنين من مدافعهم ولكنهم لما وصلوا الى (تكان تبه) (١) صاروا في امن وذلك لأن الانكليزيين كانوا قد احتلوا بهذه النواحي ثم ساروا من هناك الى همدان ومنها الى بغداد ويعقوبية

واما العثمانيون فلما فرغوا من الأثوريين ساقوا جنودهم لقتال الانكليزيين لأنهم كانوا قد احتلوا ايامئذ اكثر بلدان ايران ونواحيها ونزلوا في قزوين وزنجان بعد ارتحال الروسيين عنها وتقابل الفريقان في جبال (قافلانكوه) بين اذربايجان وزنجان وكان الانتصار حليف العثمانين فكسروا عساكر الانكليز وردوهم على اعقابهم ولكنهم اوقفهم عن المسير الى الامام ما اتفق ايامئذ في ساحات الحرب في اوروبة من انكسار الألمان وحلفائهم وعقدهم المهادنة مع الانكليزيين وحلفائهم فانقلبوا عندئذ الى تبريز ولم يلبثوا فيها كثيرا حتى تركوها وسائر بلدان اذربايجان وعادوا إلى بلادهم (٢) وكان ذلك في شهر صفر عام ١٣٣٧ واحتل بتبريز بعدهم جنود الانكليز

زنجان السيد احمد التبريزي

وبما يتعجب منه انه لا يزال الانكليزيون يسعون جهدهم لينال الاثوريون استقلالا ولقد قرأت في بعض جرائد طهران قبل بضعة اشهر ان (بطرس) شخص الى لندن وفاوض وزراء الانكليز يطالبهم بما وعدوا من الوطن القومي والاستقلال للاثوريين ثم شخص مع وصايا من (لورد كورزون) الى موئتمر لوزان وعرض على المندوبين رغائب قومه ولكنه عاد الى لندن مغتاظاً ونشر بيانا يلوم فيه مندوبي الدول في المؤتمر لأنهم لم يعيروا كلماته التفاتا واخبرت شركة (روتر) في جنوري الماضي انه لما جرت مذاكرة انتخاب وطن قومي للارمن والكلدان (الاثوريين) في لجنة الاقليات في موئتمر لوزان اغتاظ رضا بك مندوب العثمانيين وقال انه لن يخوض في هذا البحث مع الخائضين ثم قام وخرج من المحفل مغضبا وهو يقول باعلى صوته : إن الحلفاء يريدون ان يستعملوا الأرمن لتخريب تركية

(١) بليدة في الجنوب الغربي من اذربايجان على نحو ستة عشر فرسخاً من صائن قلعة

(٢) إلا فئة منهم التحقوا باسماعيل آقا كما سيأتي ذكره

تركية واطوارها *

سيداتي وسادتي .

ما زالت تركية في ادوار حياتها كافة المحور الذي يدور عليه معظم السياسة العالمية فإذا ما اخترت الكلام عليها فإنما اختار ذلك لما يدخل فيه من اخبارنا خاصة واخبار العالم عامة ، ولما يقع في ديار الترك المجاورة الآن من الحوادث ذات الشأن .

على اني لست بمتعرض لتاريخ تركية السياسي المحض فقد اشبع الباحثون هذا الموضوع درساً ، وإنما انا احاول أن احدثكم في هذه الليلة المنيرة بكواكب الفضل بموضوع حديث : وهو التطورات الاجتماعية والفكرية التي كونت سياسة تركية منذ كانت امارة . إلى أن صارت سلطنة ثم جمهورية . ولما كان بحثي هذا سيحيط بحوادث سبعة قرون ونيف فقد اقتضبته اقتضاباً حتى صرت لا ادري بعد هل اعتذر لما بلغه من الاقتصار ، أم اعتذر لما استمر عليه من الإسهاب بالنسبة الى حفلة كهذه . وقد قسمت البحث إلى اقسام اوله البحث عن تركية الدينية

تركية الدينية من (٦٩٩هـ - ١٣٠٠م الى ١٢٢٣هـ-١٨٠٨م)

ظهرت تركية في العصر الذي انقضت فيه الحروب الصليبية ، ذلك العصر الذي ملأ التعصب فضاءه في الغرب والشرق على السواء على حسب روح ذلك الزمن فولوا بإسم الدين وبغية الجهاد وجوههم شطر الغرب :

ولما كانت الحروب الصليبية زادت في توتر العلائق بين الروم والكاثوليك وفضلا عن نهكها اوروبة ماديا فإن فشلها اضعف قوى الطائفتين المعنوية ، تسنى لتركية أن تتوغل حتى اواسط اوروبة وتحاصر مرات ڤينا . ولكن لما استفحل امرها اضطرب الغرب واخرج من الضعف قوة ، وبإسم الدين ايضا تألبت عليها ، واستمر في نضال معها إلى أن زال خطرها وحينئذ تحول إلى معالجة التمدن الحديث مكتفيا بالنمسة فروسية اللتين اخذتا تباعا على عاتقهما مهمة اجلاء التركي

وهكذا كان على آل عثمان أن يقضوا الشطر الأعظم من حكمهم بين الهجوم والدفاع بإسم الدين : وهم في سياستهم الداخلية حريصون ايضا على احكام الشريعة وكما قال دوسن «فسواء للسلم أو للحرب ولنظام سياسي أو لقانون عسكري ، فالوزارة

* هي المحاضرة التي القاها صاحب التوقيع في حفلة جمعية الألعاب الرياضية في صيدا

كانت تلجأ الى المفتي وكثيرا ما كانت تفاوضه وتفاوض كبار العلماء قبل الفتوى » وفي اثناء ذلك نضج التمدن الحديث وارتفع شأن اهله واشتد خطرهم على تركية فتحتم عليها أن تدخل كرها في العهد الاصلاحي

تركية الاصلاحية من (١٢٢٣هـ-١٨٠٨م الى ١٢٩٣هـ-١٨٧٦م)

لبثت تركية الى حكم السلطان محمود الثاني تنفر من كل شيء افرنجي ، وبلغ منها هذا النفور إلى حد انه لما عاد رسمي احمد افندي من اوروبة في عهد مصطفى الثالث وبين فائدة المحاجر الصحية هزأ به يوسف افندي احد المقربين من السلطان قائلاله: « ظننتك ذا فكر ثاقب تفكر في مستقبل الأمور ، فإذا بك لم تلاحظ أن عدم مجيء الأوروبيين بكثرة الينا ناشيء عن خوفهم من الأوبئة . فإذا وضعنا تلك المحاجر ووردوا الينا افواجا فكيف يتسنى لنا أن نسوسهم من بعد؟ »

وكان انقباضهم هكذا من الغرب لما توطد بينهم وبينه من الحقد واصابهم بسببه من الكوارث . غير أنهم لم يلبثوا أن تأكدوا بعد حين أن لا وسيلة لدفع اذاه عنهم إلا بالتجدد على منواله ، وانما كان الانكشارية العقبة الكؤود في هذا السبيل ولطالما فتكوا بكل من تخالج ضميره فكرة التبديل . حتى إذا قضى عليهم السلطان محمود الثاني دخلت تركية في العهد الاصلاحي .

وقد دفعها للمسارعة الى الاصلاح وقتئذ اولا ظهور المسألة الشرقية بثورة العناصر اليونانية فالمقدونية وتدخل اوروبة في شؤون تركية بإسم حمايتهم ، وثانيا وقوعها في قبضة محمد علي باشا خديوي مصر الذي كاد أن يستولي على امصارها كافة فأملت أن تكتسب بالاصلاحات عطف اوروبة . أما اوروبة فما كانت تطالب بالاصلاح حبا فيه وإنما هي تتخذه وسيلة لغاياتها ، ولذلك فقد استمرت الثورات العنصرية في عهد التجدد حتى اضطرت تركية لأن تنفق عليها القروض التي عقدتها للاصلاح فأدى بها الأمر الى الافلاس في حكم عبد العزيز .

ولما بلغت بها التجارب إلى فقدان ثقتها من اوروبة تحولت إلى مشروع الاتحاد الإسلامي

تركية الاسلامية من (١٢٩٣ هـ-١٧٨٧م الى ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م)

لما صار الملك الى عبد الحميد الثاني جرب طريقة اسلافه في تسكين غلواء اوروبة وهي المثابرة على المطالبة بالاصلاح فاعلن الدستور وإذ لم ينقذه ذلك الدستور من اشهار

روسية الحرب عليه عدل عنه وشرع يتحرى عن قوة اخرى يستعين فيها على حفظ كيان سلطنته من مطامع الغرب ، فما وجد حوله إلا علم الخلافة وعصاها . فعمل على التفاف المسلمين حول ذلك العلم ، ثم اخذ يهز عصاهم حين الحاجة . وهو في اثناء ذلك قد عول على سياسة التفريق سواء بين العناصر وبين الدول فنجح في كلتي السياستين غير أن روح العصر الجديد حركت في الشبيبة التركية عواطف التجدد فخرجوا على عبد الحميد ونشطتهم الدول إلى أن قبضوا على زمام السلطنة واقاموا على انقاض السياسة الحميدية طريقتهم الاتحادية

تركية الاتحادية من (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م الى ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)

توهم الاتحاديون أنهم إن اعادوا الحكم الشوروي رجوا عواطف العناصر فسكنت ثائرتهم . وارضوا اوروبة فلم تعد تتحرى عن وسائل للتدخل بشؤونهم الخاصة ، ولكن لم يمض على قيام دولتهم قليل حتى انجلى لهم ذلك الوهم . فإن الدستور كما دفع الدول للاقدام على ضم الأقطار التي كانت تطمع فيها ، فقد نشط العناصر غير التركية كافة مسلمها إسوة بمسيحيها ، للمطالبة بحقوقهم

ولما اشتد الخلاف وفشلت سياسة الاتحاديين في الداخل والخارج سقطت وزارتهم وألف كامل باشا تلميذ السلطان عبد الحميد وزارة ائتلافية جرى فيها مجرى استاذه في السياستين الدولية والعنصرية

وإذ كانت المسألة العربية قد خلفت المسألة المقدونية ، وكانت فرنسة على اهبة التدخل الفعلي بإسم مسيحي سورية ، اصدر كامل باشا امرا إلى والي بيروت ادهم بك لدعوة الأهالي لتنظيم اللوائح بالاصلاحات المرغوبة حتى إذا ما طالب بوانكاريه ، رئيس الوزارة الفرنسية وقتئذ بالاصلاح في سورية جاوبه كامل باشا بأن تركية قد تداركت ذلك من قبل وهي مهتمة فيه جد الاهتمام . غير أنه ما عاد الاتحاديون إلى منصة الوزارة بالقوة إلا وانتبذوا ظهريا سياسة كامل باشا في سورية واوعزوا إلى ابي بكر حازم واليهم على بيروت أن يستعمل الصراحة ضد الاصلاحيين

ولما لم يجدهم حزمهم نفعا بل عقدت الجمعية الاصلاحية جلسة صدقت فيها على لائحة الاصلاح وفوضت لجنة في انفاذها وكان الائتلافيون في اثناء الحركة الاصلاحية يتحينون الفرص للثأر من الاتحاديين الذين قتلوا ناظم باشا حينما اسقطوا وزارة كامل باشا وإذ صادف انعقاد المؤتمر العربي الاصلاحي في باريس بعد ثلاثة ايام من تمكن

هؤلاء الائتلافيين من الثار وفتكهم بشوكت باشا ، اقتفت وزارة البرنس سعيد حليم الاتحادية التي خلفت وزارة شوكت باشا بضرورة الملاينة تثبيتا لمركزها المهدد وتوقيفا للحركة العربية التي بدأت تتخذ شكلا دوليا . فاوفدت الى باريس مدحت شكري بك فاتفق مع المؤتمرين فيها على لائحة وقعها الفريقان . ثم صدّقت الحكومة على معظمها . ولكن لم تكن مصانعة الاتحاديين للعرب إلا رياء فما لبثوا أن ارسلوا الى العراق جاويد باشا الشهير بوطأته على الأرناءوط ، كما نصبوا ابكر سامي بك على ولاية بيروت . فلجأ الأول الى الشدة بينما كان الثاني اقرب الى الترغيب ، فقضى على الحركة الاصلاحية بما وضعه في النفوس من الثقة بشخصه وساعده على ذلك تفرغ الدولة من مشاكلها وظهور النعرات الطائفية في هذه البلاد وهي رأس ادوائنا

و كانت الحرب العامة على الأبواب فلما فارتنورها جاء يوم الحساب . غير أن الاتحاديين وقد اصبحوا في حاجة الى العرب بعد اعلان الحرب اجلوا محاسبتهم ودعوا إلى الجهاد

تركية الجهادية من (١٣٣٢ هـ - ١٩١٤م الى ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م)

دعا الاتحاديون العالم الاسلامي إلى الجهاد. وهزوا حبل ذلك الاتحاد الذي حاكه عبد الحميد . ولما كان العرب العنصر الكبير الذي يمكن أن يستند عليه عادوا للابتسام له والبشاشة في وجهه . فعهد انور باشا إلى عبد الرحمن بك اليوسف والشيخ اسعد شقير وغيرهما بمغادرة استامبول إلى الشام لتهييج الحماس الديني ولا سيما بين البدو . كما أن جمال باشا غض طرفا عن الوثائق التي ضبطت في القنصلية الفرنسية التي تدين عددا من وجهاء البلاد وشبانها ، وتحول التظاهر بالاخلاص للقضية العربية ، وقد اشار الى ذلك في مذكراته حيث قال : بيد أن اتخاذ اجراآت قضائية في الحال ضد اولئك الخونة ربما عرض للخطر حركة الوحدة الاسلامية التي كانت غاية مجهوداتنا»

وفضلا عن ذلك فقد كان جمال باشا لا يدع فرصة تمر إلا ويحرك فيها الحماسة الدينية ويحاول رفع كل اثر للخلاف العنصري حتى أنه لم يحجم عن التصريح في حفلة اقامها بدمشق للشبيبة العربية بتعلق الترك بالعرب ولغتهم ولم يتأخر عن القول ايضا « بأن الوسائل التي اتخذت في العام الماضي لمساعدة العرب على تحقيق امانيهم ستكرر بحالة اوسع »

هذا ولم يقتصر في تمويهه على ابناء الشام فحسب بل كتب الى امراء العرب كافة ما عدا الادريسي ، وإلى فريق من علماء الشيعة في العراق وغيرهم من اصحاب الحيثيات

يدعوهم إلى الجهاد والاتحاد الاسلامي

ولكن فات الاتحاديين أنهم كانوا قد قطعوا ذلك الحبل الحميدي الإسلامي واقروا في قلوب المسلمين الريبة من إخلاصهم . ولما لم يجدوا لدعوتهم صدى وكانت الحرب قد ضحكت لحلفائهم عبسوا في وجه العرب وتولوا إلى الانتقام . فكان ما كان من الصلب والابعاد ، ومن ظهورهم علانية بالمظهر الطوراني

تركية الطورانية من (١٣٣٣هـ-١٩١٥م الى١٣٣٧هـ-١٩١٨م)

لما نفخ في بوق العنصرية عقب إعلان الدستور واشتد الجدل بين نواب العناصر من جهة ونواب الترك من جهة اخرى في المجلس التمثيلي ، وحمي وطيس المشاحنات الصحفية فكر الترك اسوة بسواهم بالجامعة الجنسية . وكان اسبقهم للدعوة الى الإتحاد الطوراني اقتشورا اوغلي يوسف واحمد آغاييف بك

ولما كان هذان الداعيان من روسية تردد رجال السلطة حينا في امر قبول فكرتهما ولكنهم ما لبثوا أن جروا مع التيار ولا سيما بعد فشل مشروع الجهاد في الحرب العامة وكما اكتسبت هذه الدعوة امهات الجرائد فقد كاد أن يجمع عليها الناس شبيبتهم وشيوخهم فألفوا الجمعيات والأحزاب ، وعقدوا المحاضرات ، ونشروا الرسائل وبعثوا الدعاة إلى الأنحاء التركية كافة سواء كانت عثمانية أم اجنبية

ورأت المانية فيها بركة ، فساعدت على نشرها في روسية والمجر وبلغارية ثم حدثت الثورة البلشفيكية فجاءت منشطة لها : إذ ولى الترك في انحاء الأرض وجوههم شطر استامبول وعقدوا مؤتمري قازان وموسكو في سنة ١٩١٧ فكان لهما من الاقبال ما كان حتى شهد مؤتمر موسكو ٨٠٠ مندوب .

غير أن فشل تركية في الحرب كاد يلاشي مشروع الاتحاد الطوراني لولا انور باشا ومصطفى كمال باشا . فانور كان في تركستان الصلة المعنوية بين العثمانيين وسائر الترك ومصطفى كمال انقذ في انقاذه تركية المحور الذي يدور عليه ذلك الاتحاد .

على أن مصطفى كمال وإن احيا بالواسطة مشروع الاتحاد الطوراني ، فهو لم يتعرض له مباشرة ، وإنما هو واضع سياسة تركية اللاييكية التي سأختم محاضرتي بالكلام عنها

تركية اللاييكية (من ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م الى الآن)

لما سئل حسين جاهد بك اثناء محاكمته في محكمة الاستقلال اكان من

خصوم الجمهورية قال « كلا وإنما أنا لاييكي » وأراد بذلك الإشارة أنه من الكماليين

وقد اخترنا مجاراة حسين جاهد بك في تلقيب هذا العهد بلقب اعجمي ، اخترنا ذلك على تلقيبه بالعهد اللاديني لأنه وإن وجد بين الكماليين مثل احمد اغاييف بك وواصف بك وزير معارف انقره الآن من جاهروا بخصومة الأديان . ولأنه وإن تعرضت حكومتهم للدين وممثليه إلا أنهم ليسوا بالحقيقة خصوم الدين نفسه وإنما هم من غلاة المجددين .

كان الكماليون قبل انتصارهم يستميلون الأمة بالمظاهر الدينية : فلغوا بالسيد السنوسي ومنعوا الخمور والفجور . ولكنهم ما بلغوا ساحل الأمان إلا وكشفوا النقاب عن مباديهم فإذا هم من غواة التمدن الحديث يهدون كل عقبة في سبيله ولا فرق لديهم إن كانت من الدين أو التقاليد .

صلى وصام لأمر كان يطلبه حتى قضاه فما صلى ولا صاما

وقد دفعتهم المصلحة الذاتية إلى مباشرة اعمالهم بالتعرض للخلافة والحط من شأنها حتى آل الأمر الى القضاء عليها والغوا وزارة الأوقاف والأديان . وما يريد رئيس الجمهورية بذلك اصلاحا حقيقيا ، وإنما القصد توطيد عرشه في ابعاد ابناء السلاطين وانصارهم المحافظين .

وفضلا عن الخلافة فقد فكروا بترجمة القرآن استغناء عن العربية واستبدال احرفه باللاتينية وعولوا على تحوير المجلة ، وعلى تبديل نظام العائلة ، وهم في ذلك يستسهلون كل صعب ، ويحسبون انهم تقربوا من اوروبة .

فحبذا الاصلاح . ولكن إذا جارى تطور روح الشعب أما وان الاصلاحات الكلية لا تكون مفيدة إلا إذا كان بالامكان تبديل روح الامة تبديلا فجائيا . وهذا مستحيل . فلذلك ارى تركية تستهدف في هذه المرة إلى خطر اشد منه في كل مرة عمدت إلى الاصلاح . فلقد كان تجددها ينقلب عليها وبالا كل حين لأنها ما كانت تريد به إلا الحصول على عطف اوروبة دفعا لأذاها

اللهم إلا أن تمضي عليهم بضع سنين بسلام فتشب الأولاد على افكارهم

ولا يقال قد دالت الأيام وهذا ايضا حظ جمهورية المكسيك في القرن العشرين ولا بدع فمن استعجل الشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه

بيروت — محمد جميل بيهم

رجال العمل *

حييتم يا رجال الجد والعمل فالآن لاح لعمري بارق الأمل
يا أول الناس إقداماً يحق لكم منا الثناء لأن الفضل للأول (١)
حياكم الله — هذا ما نؤمله والحر عن مرتقى العلياء لم يحل
قمتم سراعاً لبذل الجهد عن كثب والسيل يربأ أن يجري على مهل
ما راعكم خور يوما ولا ملل وعاشق الفضل لا يشكو من الملل
أخلق بأعيان صيدا أن تمدَّ يدا لكم وأن تقتفيهم سادة الجبل
حسب الفتى بابتغاء الفضل مكرمة لا بادعاء العلا والخيل والخول
وإنما قيمة الإنسان ما بذلت يداه للخير في حل ومرتحل
ابناء قوميَ هبوا من مراقدكم واستيقظوا ازمنا من رقدة الكسل
وهل بغير المساعي الغر قد نهضت أو حلقت في البرايا اعظم الدول
خذوا بناصر قوم منكم نهجوا بكم لنيل الأماني افضل السبل
قد أخلصوا بمساعيهم (بخٍ لهم) ما آب سعيهم المبرور بالفشل
نبكي الطلول رياء كل آونة وهل يفيد البكا يوما على الطلل
ليست تبالي إذا ما انفقت مئة من الدنانير حيث اللهو بالغزل
وإن أراد امرؤ سعيا لمكرمة ابدوا معاذيرهم من شدة البخل
حتى إذا امتثلوا كانت مبرتهم خوفا من العذل أو نوعا من الخجل

* * *

هيا انبذوا كل افاك وذي ارب لا ترتدوا برداء الغي والخطل
فاستنهضوا عاملا حتى يكون له شأن فذاك لعمري منتهى الأمل
عساه يبلغ بعد اليوم منزلة تكون اولى بأعلى الأفق من زحل

* * *

اعرضتم عن طلاب العلم إذ نشطت من سوريا فئة من سائر الملل
حتى إذا قطعوا شوطا مشت بكم ركائب الجد للاقدام والعمل
فحاذروا الجهل إن الجهل منقصة والعلم افضل منجاة من الفشل
ولا ترونيَ اقوالا مجردة فليس ينفعنا قول بلا عمل

صيدا محمد كامل شعيب

---

* هي التي تليت في حفلة الجمعية الخيرية العاملية السنوية (١) الخطاب لرجال الجمعية العاملية الذين كانوا اول القائمين بتأسيسها وثابروا على عزمهم

من احب شيئاً اعشى بصره

كلمة قالها لسان الفصاحة وامام البلاغة سيد اوصياء الأنبياء عليهم السلام امير المؤمنين علي عليه السلام وانك لا تعرف علو مقامه وشرف منزلته حتى ترى الوجدان شاهدا على صدق كلماته الناطقة بالصواب المنبئة عن الغيب ولااريد أن اوقفك الآن على معاجزه الباهرة وآياته الظاهرة فإن نور الشمس يغنيها عن التعريف ولو اردت لكنت كناقل التمر الى هجر بل لكنت اقصر باعا من الإحاطة بحقيقته والوصول الى غامض سره وما هو قصدي من كلمتي هذه وانما كان ما ذكرته مقدمة للغرض وهو ايقافك على صدق هذه الكلمة واثر الحب ولا اظنك تطالبني (وحاشاك) بالبرهان بعد أن رأيت اقوى شاهد عليه الوجدان ودونك دفاتر الكون فاستقرها صحيفة بعد أخرى فإنك لا تكاد تجد واحدة منها خالية من عثرات اعمى الحب واصمّ صاحبه عن النصح وان عندي لاعظم عمي وصمم دبت روحه فينا دبيب الدم بالعروق هو حبنا للغربيين وزعمنا بأنهم اهل حسنات ومن ذاك مانراه اليوم فينامن الروح الطبيعية الممتزجة بعقائدنا امتزاج الماء بالصهباء ولا احسبك تغفل عن منشأ نفوذها واستيلائها على الحواس ألا وهو قبولنا لكل ما يسطرون من دون تدرب وتدبر وتعقل وتبصر لا تهدينا انوار بصائرنا الى السم الذي دسوه بالعسل ولا ضياء ابصارنا الى ما فعله الإلحاد بهم من سوء المنقلب ولعذاب الآخرة .. ولا عجب ممن غمره الجهل أن يحتذي بالغربيين حذو النعل بالنعل لأن الجاهل يفعل بنفسه كما يفعل العدو بعدوه وانما العجب ممن اهتدى بنور العلم وزعم أنه منقذ الناس من ضلالة الجهالة كيف طوى عن هذا الخطب كشحا ورضي باستيلاء سورة الضلالة على العباد ولم يشمر للدفاع عن حوزة الدين ساعدا ولا كان للناهضين الذابين عنه مساعدا واني لالفت نظره الى الناشئة العصرية المسلمة ظاهرا المادية حقيقة وهل ترى منشأ لفساد معتقدهم غير أنهم درسوا الكتب التي دس الغربيون فيها روح الالحاد وصارت المدارس الشرقية تدرس كلما وصل اليها من الكتب مهما كانت مستمدة من الغرب فصار الناشىء منا (واخص العراق لمشاهدتي لناشئتهم واخص منه النجف الأشرف لمشاهدتي لهم اكثر) ينشأ ولا همّ له الا التقليد للغربيين التقليد الأعمى واكبر ماعنده الاستخفاف بالدين وحامليه وبالعلم الحقيقي واهليه وكأن من تربع على منصة الافتاء وأهل نفسه للزعامة والامامة

ليس ذلك برأيٍ منه ولا مسمع ، فيا أيها العالم العامل ان شاء الله تعالى رفقا بنفسك لأنك أنت المسؤول يوم السؤال وعطفا على جهلاء الأمة المغرورين لتنقذهم من هوة الجهل فإنك اذا وقفت على الداء الدفين كنت الحري بمعرفة الدواء الناجع واجلك من الاعتذار بعدم الخبرة بالحال وأنت من المرتدين رداء الهداية والموظف لارشاد الضال واحاشيك من الاغضاء بعد الدراية وعدم القيام بما يقتضيه منصبك الآلهي واني لأرى (وان كنت لست من اهل الرأي) ان الدواء الناجع هو قلع جرثومة المدارس التي تدرس فيها الكتب المدسوس فيها الالحاد فإن اهل الحل والعقد ومن بيدهم زمام الرياسة الدينية يمكنهم قلعها لو ارادوا وجدُّوا والا فيكون لهم الاشراف على الكتب المدرسية وعلى المدرسين واصلاح الفاسد منها والا فيمنعون الآباء عن وضع ابنائهم في مثل هذه المدارس ويتصدون لارشاد من ضل منهم بالبيان الحسن واظنك هداك الله تحسبني متحاملا على الروحانيين وشباننا العصريين لا وحق الدين ومن اهتدى بنير بدره إني لأحس مراجل تغلي على اثافي القلب أزعم أنها من تقهقر الاسلام بدسائس الغرب وسلبهم روحه الطاهرة بمغناطيس المكر مع أن الأطباء العارفين بمداواة علله قد اغضوا عنه اعيناً واطمأنوا اجاشا ولربما تصاعد بخار تلك المراجل اصواتا عالية تملأ الفضاء ولكن لا تصادف آذانا سامعة وقلوبا واعية ولا يقر شقشقتي هذه الا قيام المصلحين بوظائفهم أو انكشاف ما يقتضي معذرتهم لدي بالبيان الجميل أو بيان خطأي في الشبان العاكفين على اصنام الغربيين وبالختام أؤمل النظر من اهل النظر في كلمتي هذه وان وجدوا فيها ما لا يليق بشأنهم فليشملوه بالعفو والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته

النجف الأشرف طالب علم

فعائل الخير *

فعائل الخير وخير الفعال	تمثلت فيكم بأبهى مثال
قمتم فقامت بكم امة	اطفالها بالعلم تغدو رجال
ان تشحذوا بالعلم اذهانهم	فالسيف لا يجلوه إلا الصقال
كم خامل اضحى بكم عاملا	في (العامليين) لنيل المعال
حالت الى الخير بكم حالنا	جزيتم الخير على كل حال

صيدا عمر الرافعي

* ارتجلها في الحفلة السنوية للجمعية الخيرية العاملية وكانت مسك الختام

الولد الخائن

في الحرب التي اضطرمت نيرانها بين الحكومة العثمانية واليونان قبل ربع قرن تقريبا حشدت الحكومة العثمانية عساكرها في ولايات «سلانيك» و«مناستر» و«يانية» وهي الولايات العثمانية المتاخمة لليونان . وما استعرت جذوة الحرب حتى فلجت العساكر العثمانية في «مناستر» ودب دبيب الفساد في العساكر التي ناضلت العدو في انحاء «يانية» حتى فرَّ جلهم من الزحف بعد أن اعتقدوا أن قوَّادهم انقلبوا كفرة وأنهم سيبيعونهم للأعداء بيع السلع . وهو اعتقاد شد ما كان له التأثير الكبير في زلزلة القوى المعنوية في نفوس الجند العثماني

وعلى اثر هذا ارتبك والي الولاية والموظفون والقواد وسكان القطر واخذوا لو الأمر يفكرون في وجه الحيلة ليستنقذوا البلاد من الخطر واخيرا اجتمعت الكلمة على اضرام نار الحماسة في قلوب الأهلين ليتطوعوا للجهاد والذود عن حمى البلاد فاحتشد في الثكنة العسكرية في «يانية» اعيان المدينة وسراتها وبعثوا بالمنادين الى الشوارع والأسواق يدعون الناس الى الجهاد فوردت على اثر ذلك الشبان زرافات زرافات الى ساحة الثكنة متطوعين للدفاع . وفي اثناء ذلك وردت الأخبار تنبىء بتقدم الأعداء حتى اصبح بينهم وبين المدينة خمس ساعات . وعلى اثر ورود هذا النبأ هرع الفتيان والكهول ، ممن هم في سن الرابعة عشرة والستين ، الى الثكنة وتسلحوا واستعدوا للقاء العدو . وكان في المدينة هرم ذرف على الثمانين واشتعل منه الرأس شيبا وابيضت لحيته وعارضاه واصبح عاجزا من شدة ضعف الشيخوخة الذي حرمه التطوع والدفاع عن وطنه المحبوب بعد أن كان قضى ثلثي عمره في ميادين القتال حتى جرح جروحا عديدة في جميع بدنه . وكان يسلي نفسه عن هذا الحرمان ويعللها بابنه الشاب الذي كان يتوقع أن يشترك بالتطوع للدفاع عن الأوطان مع لداته واترابه . ولكن ابنه لم يكن ممن ينبض فيهم عرق الحمية ويهزهم الخطر المحدق بالوطن فلذلك كان يلتمس الحيلة ويلزم جانب التذبذب فرارا من التجند . وما زال به ابوه الشيخ حتى حمله على الاقتداء برفقائه الشبان بالدفاع عن حوزة الأوطان بعد أن ناشده شرفه وشرف البلاد والجدود .

ثم وجه هذا الجيش المؤلف من المتطوعة إلى الجهات التي تاخمها العدو ، ولما كان على مقربة من العدو أخرج مسالحه في الليل وبث العيونَ والارصاد ليستطلع طلع العدو . وكانت المسلحة تبدل رجالها في كل ثلاث ساعات مرة . وفي نصف الليل

كانت نوبة ابن الشيخ الهرم فأيقظه العريف ووجهه الى الجهة التي يرصد العدو منها. فقام متثاقلا وتنكب بندقيته ونحا نحو تلك الجهة وهو يقول: «لماذا اضحي لذيذ نومي في هذه الساعة وأنا في غد سأخوض غمرة الحرب والقي بنفسي الى التهلكة؟!» وما تباعد عن العريف حتى القى سلاحه الى الأرض ولاذ بالفرار. وهكذا ترك هذا الخائن الجبان المسلحة. وفي اليوم الثاني احتدم وطيس الحرب وماغربت الغزالة حتى انهزم جيش اليونان. ولما وصل خبر هذا الظفر الى (يانية) عمّ السرور كل السكان ولم يكن قسط الشيخ الهرم من هذا السرور بأقل من غيره لأنه كان يعتقد أن ابنه من الغزاة أو من المستشهدين! ولم يمض قليل حتى وردت قائمة بأسماء الشهداء فلم يجد الشيخ اسم ابنه بين تلك الأسماء فاستبشر وقال إن ابني اصبح من الغزاة المجاهدين. وآلى أن يسير اليه ليستقبله ويبارك له جهاده، فركب الطريق وخف الى المعسكر ليحيي ابنه المجاهد الظافر. فلما بلغ المعسكر ادخل على قائد الفوج. واخبره أنه اتى ليرى ابنه ولما اخبره قائد الفوج الخبر واطلعه على الأمر امتقع لون الشيخ وارتجفت اعضاؤه ووجم لا يبدي حراكا، ثم انتفض وقال: «أيها الخائن لقد جلبت لي العار وسودت صحيفة كنت احرص أن تلطخ بدمي قبل العار فسحقاً لك ياخائن!» فعطف القائد عليه ورحم بياض عارضيه وقال: هوّن عليك! فإن اعمالك المجيدة الى اليوم تنفي عنك كل عار ولا يعيبك ما جناه ابنك فإن كل نفس بما كسبت رهينة. وفي الحال رغب الشيخ الى القائد بالحاح أن يقبله في صفوف جنده عوضاً عن ابنه الفار فرحم القائد تضرعاته والمنسجم من عبراته وامر بأن يعطى بندقية ابنه الفار فتنكبها الشيخ وارتمى بين الشبان والفتيان المجندين كأنه احدهم. وفي اليوم الثاني وقعت الحرب واضرمت نيرانها الى المساء وماخيمت جنود العتمة حتى امتلأت ساحة الحرب بجثث الشهداء والمجروحين! وكان ابن الشيخ مختبئا وراء اكمة فانساب في الليل نحو مكان المعركة وهو يحدث نفسه ان ينتهب ما في جيوب الشهداء والمجروحين من دراهم ليستعين بها على الفرار من تلك الديار. وماغشي مكان المعركة حتى شرع يتفقد الجيوب وينتهب مافيها! وكان ابوه الشيخ في عداد من جرح في تلك المعركة وكان مستلقياً بين جثث القتلى ولما رأى ان رجلا يتخطى رقاب الشهداء رابه امره فاستجمع قوته وقام واذا به بابنه الخائن فتميز غيظا وحنقا وكان يود ان يقتله لولا ان خانته قواه فالتفت اليه وقال: (لعنك الله ياخائن ياعاق) فذعر الولد من مفاجأة هذا الصوت له. وازداد ذعره حينما رأى ان القائل ابوه وهو مخضوب اللحية بالدم فأغمي عليه وارتمى الى الأرض جثة هامدة! وهكذا لقي هذا الجبان الخائن الفار من الزحف المتقاعس عن خدمة وطنه وامته جزاءه.

دمشق

اديب التقي البغدادي

اهم تمرينات الرياضة البدنية

عربت قبلا عن مجلة السينتفك امير كان مقالة في فن الرياضة البدنية وحباً بفائدة قراء العرفان اعرب هذا المقال للدكتور ورلد كرمبتون Dr. World Crompton عن مجلة العلم العام الأميركية

يسبب النجاح احيانا امراضاً قتالة إذ ينقطع طالب النجاح عن الحياة الاجتماعية وينصرف بكليته الى عمله الذي هو اس نجاحه ويحرم نفسه جميع انواع الملذات ويمنع عنها الراحة المطلوبة حتى يضعف ويهزل

اتذكر صديقا قديما لي من ايام التلمذة تمكن بجده واجتهاده أن يستقل استقلالا ماليا بظرف بضع سنين وقد شاهدته بعد خمسة عشر عاما وكدت لا اعرفه من تغير منظره فاخذنا نتجاذب اطراف الأحاديث عن ايامنا الماضية فقال لي أيها الدكتور انني جاهدت في هذه الحياة وضحيت كل شيء حتى بلغت مابلغت من الثراء فانصببت على العمل ليلا نهارا وأنا الحمدلله في سعة من العيش ولكني لم انل ما اتمنى فسألته وكيف ذلك فأجابني لست سعيدا لأني لا التذ بطعام أو شراب قليل النوم لا استأنس بمسامرة الأصدقاء ولا بعشرتهم وليس احب الي من التفكر في اشغالي ولم اتمكن الى الآن من معرفة السبب الذي جلب لي هذه الحالة فاجبته أنا اعرف علتك ياصديقي وقد ذكرتني حالتك بدولاب السيارة الذي يغرز في الوحل فكل ما زاد دورانه صعب اخراجه من الوحل واذا لم يسرع صاحب السيارة بوضع قطعة قرميد أوشيء صلب تحته لايتمكن بتاتا من اخراج السيارة . فيظهر انك اهملت الرياضة البدنية وكل ما تحتاجه الآن هو أن تلعب وتلهو

وكل من يتطلب النجاح معرض لأن يقع في الورطة التي وقعت فيها أنت ويصيبه كما اصاب عجل السيارة واحسن وسيلة للتخلص من هذه المعضلة هي الاعتدال في الشغل واللعب واللهو لأن الذين لا يروضون انفسهم يصيرون كالجثث المحنطة وبكلمة اخرى احياء شبه اموات معرضون لأنواع الأمراض والعاهات وايامهم في هذه الحياة معدودة

والرياضة البدنية مختلفة الأنواع فما يوافق منها زيدا لايوافق عمرا والعكس بالعكس فإن كان الشخص ممن يشتغلون اشغالا بدنية فليشغل نفسه بالأشغال العقلية ويلعب العابا تختلف حركاتها عن حركات شغله

وإن كان شغلك عقليا صرفا فاجنح الى الرياضة البدنية

وإن كنت ممن يجتمعون دائما مع الناس فانفرد وحدك

وإن كنت ممن يمضون معظم اوقاتهم داخل الجدران فخصص قسما من وقتك للتنزه في الخارج

وإن كنت ممن يشتغل جالسا أووافقا امشِ أو اركض لتفسح عن نفسك

وإن كنت تشتغل منفردا رافق جماعة من الناس

وإن كان شغلك كثيرا يتطلب السرعة في العمل وكثرة الحركة فاجنح الى السكون

وإذا كان شغلك متواليا مملا هادئا فاعمل عملا يستدعي الحركة والسرعة

وإن كنت ممن يلبسون قبة بيضاء فالبس قميص فنالا والعكس بالعكس

وبالاختصار غيّر لباسك وحالتك وافكارك وليكن عندك ميل للرياضة البدنية فالطبيعة اعطتنا قابلية للعب فلماذا نعاكس نواميسها

والبعض يتوهمون أنهم خسروا مزية اللعب فهم مخطئون لأن الألعاب الرياضية تشغل الجسم والعقل .

افرض أن كاتبا في احدى المحلات عمره ٢٥ سنة يشتغل ثماني ساعات يوميا ولا يرى سوى صاحب المحل والمختزل والخادم فأي نوع من الرياضة البدنية يلزم له ؟

ان لعبة كرة اليد انسب شيء له لأنه يركض ويقمز واحيانا يندفع بكل قواه ليستحصل على الكرة وقد كان ساكنا عديم الحركة طول النهار لا يحرك عضلاته إلا قليلا فلعبة كرة اليد تقوي العضلات الضعيفة وتجعله خفيف الحركة وتزيد قابليته للشغل واذا كان ممن اعتادوا الاغتسال بالماء البارد بعد اللعب فليغتسل ويفرك جسمه باسفنجة أوخلافها فيرجع من الملعب تعب الجسم فينام بكل راحة وهدوء ويصبح نشيطا قويا

والكرة والصولجان (تنس) والملاكمة والمصارعة وطابة اليد انواع اخرى للرياضة وتقوية العضلات الضعيفة وهنالك ملاه غيرها يتعشقها ذوو الهمة والنشاط كتمضية بعض اوقاتهم في الاحراج أو في الفلاة فاذهب أيها الشرقي الخامل المتكاسل للتفسح في كل آن وتسلق الجبال واضرب الخيام في البراري والقفار وحضر طعامك قرب نهر أو بحيرة واعتمد على نفسك في تحضير ما يلزم لك فالرجل الذي يستطيع أن يحمل حاجاته على ظهره ويستغني عن النزول في الفنادق فيطأ الوهاد ويستوطئ القتاد هو الرجل كل الرجل وهذه الأنواع من الرياضة توافق اصحاب الحرف العقلية كمعلم

المدرسة والكاتب والصيرفي والبائع والمحرر الخ

افرض انك ميكانيكي شغلك يحتاج الى حذق تام وعضلات قوية ويد مضبوطة وعادة عند ماتنتهي من شغلك تذهب الى البيت تعب الجسم ، عضلاتك متقلصة ، ظهرك منحنٍ لماذا هذا التقلص والانحناء لأن عضلاتك تكون تمرنت على عمل واحد وظهرك تمرن على الانحناء ومن شب على شيء شاب عليه فتظهر للعيان بزي بطل صنديد كأنك قطعة من حديد وبالحري أنت جامد وهذا عيب من عيوب الرجولة واحسن رياضة لك هو أن تمشي منتصبا وتلعب في كرة اليد لأنها تلين عضلاتك المتيبسة وتجعل جسمك في احسن وضعية أما في الشتاء فمالك الا أن تلتجئ الى احد الاندية (وفي هذه المناسبة اذكر الشبيبة الصيداوية بجمعية الألعاب الرياضية التي اسسناها) وتتمرن على الملاكمة والمباطحة

العب أيها القارئ الكريم مقدار احتياج جسمك للعب أو للرياضة واذا ابت نفسك يوما اللعب اجلس في المساء مع احد افراد عائلتك أو صديق لك وتسلى في بعض الملاهي العقلية لأنها نافعة جدا

واذا جئت يوما تعب الجسم من اللعب تمدد على كرسي هزاز أو مستطيل واقرأ كتابا نافعا أو رواية حماسية اخلاقية لتتأثر تارة وتتحمس اخرى .

واذا كنت ممن يكرهون قراءة الروايات اذهب الى حيث ترى شرذمة من اصحابك او خلافهم يلعبون بكرة القدم او الكرة والصولجان فتذهب مابك من عناء النهار بمشاهدتهم يلعبون فضلا عن انك تتحمس وتنفعل وهذا شيء طبيعي بالإنسان اودع فينا لينفعنا

صيدا عبد الكريم عسيران

﴿ اوضح الأدلة ﴾

ان من اوضح الأدلة عندي　　ان للدهر بارئاً قد براه

انه ليس يستقيم على حا　　لٍ ولامستقيمة ابناه

وفقير الأنام يكدح في الفقر　　ككدح الغني عند غناه

بينا يظلم القوي ضعيفا　　اذ تقوى واقتص ما قد جناه

كلهم للفناء والبنت تقفو الـ　　ـأم قفوا والإبن يقفو اباه

العماره جعفر نقدي

ترجمة المرحوم

الشيخ ابراهيم عبد اللطيف



(تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توقده دليل)
(إذا كان الفتى ضخم المعالي فليس يضره الجسم النحيل)

مولده ونشأته ولد(١) نهار الأحد لعشر بقين من ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ في قرية (بيت ناعسه) التابعة لقضاء صافيتا . فلما اتم السنة الأولى من عمره توفي والده (رحمه الله) فنشأ يتيما في حجر امه وكانت علائم الذكاء والفطنة لائحة عليه ودلائل الفصاحة والبلاغة واضحة لديه .

فلم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى ختم القرآن العظيم واحسن تجويده واتقن الخط الثلث والنسخي والتعليق على يد الاستاذ المدرس (الشيخ حمدان شروف) (٢) وفي سنة ١٣١١ بادر الى العلامة الفاضل (الشيخ احمد حسن صارم(٣)) فقرأ عليه الصرف والنحو وشيئا من الحديث

وفي اواخر عام ١٣١٥ وافى صافيتا حضرة الأديب الغيور (الخواجا ابوحنا سعادة اللبناني(٤)) وتفرغ للتعليم فنهض اليه على قدم الجد نهضة الحاذق اللبيب ناصبا نفسه

(١) هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ مرهج بن الشيخ منصور بن الشيخ موسى بن الشيخ حيدر بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ يوسف بن الشيخ رضوان التنوخي

(٢) احد شيوخ القرية كان من القراء الذين يعول عليهم وقد قضى عمره بذلك الفن

(٣) كان من اعاظم النحاة وكان على جانب عظيم من لين الجانب ودماثة الأخلاق واخلاص الطوية

(٤) احد العلماء اللبنانيين كان ضليعا بفنون اللغة العربية واحوالها

الطاهرة لرفع لواء العلم وكسر جيوش الجهل فلم تمض عليه برهة من الزمن حتى اصبح استاذ اللغة ورجل البيان والمنطق

وفي سنة ١٣١٨ لازم العلامة (السيد مصطفى (١)) واخذ عنه علمي الفقه والفرائض ولم يزل يتردد عليه الى أن هلت اقمار حكمه البهية وبزغت شموس علومه السنية وطار في الأقطار ذكره وفاح بين الأنام نشره فتهافت الطلاب عليه افواجا وتدفقت عليهم شآبيب آدابه أمواجا فجلا بحكمته صدأ قلوبهم وقذى ابصارهم وكان لهم منه تلك النهضة والرقي والتمدن العربي . كيف لا : وقد بث في نفوسهم روح العرفان والعوارف وزرع في صدورهم بذور العلوم والمعارف وبذل مجهوده في نزع تلك الخرافات والتقاليد القديمة التي خيمت على افكارهم واستولت على عقولهم منذ مئات من السنين

ولم تكن إلا مدة يسيرة حتى افاق ذلك الشعب المسكين من نومه العميق واماط عن وجهه تلك الحجب الكثيفة المظلمة حجب الجهل والخمول وانتقل من حالته السالفة السافلة الى العصر الذهبي عصر التنور والتجدد

اجتماعاته — وفي سنة ١٣٢٥ اجتمع هو والاستاذ العلامة الشيخ سليمان أحمد في صيداء مع صاحب العرفان الشيخ احمد عارف الزين والسيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ محمد الحسين النجفي والشيخ احمد رضا وغيرهم من السادة العلماء الافاضل وقد جرت بينهم مكاتبات لا يسعنا اثباتها هنا

هيئته وصفاته — كان رحمه الله متوسط القامة نحيف الجسم اسمر اللون واسع الجبهة اشهل العينين رقيق الشفتين خفيف العارضين وكان عالما عاملا فاضلا كاملا شاعرا فصيحا ناثرا بليغا لطيفا كريما اواها حليما حسن السيرة صافي السريرة اذا قال فعل وإذا حكم عدل واذا سئل اجاب واذا نطق اصاب عليه سيمة الوقار والجلال وهيئة اللطف والكمال ومن بديع كلامه تستدل على رفيع مقامه فاليك طرفا من شعره وعقدا من ثمين دره :

قال متغزلا ومادحا آل الرسول عليهم السلام

كم شجي أسال بين الطلول — حر دمع لبينهم مطلول
سارت العيس بالأحبة عنه — فتمشى الفؤاد إثر الحمول
شرق الجفن منه بالدمع لما — شرق الربع فيه بعد الرحيل

---

(١) كان من افضل واجل اهل زمانه وكان في الدرجة القصوى من الزهد والعبادة والتقوى ويجتمع نسبهما بالشيخ مرهج

فهو بين الرسوم يمسي ويضحي رهن حالين زفرة وعويل
حاضر الشخص نازح القلب حيرا ن قصي الحبيب داني العذول
مستعيضا عن الشراب سرابا وعن الحي رث رسم محيل
سائق الظعن إن مررت بنجد خل عن ذكر حومل والدخول
واعطف الركب نحو حي سعاد حيث برء الضنى وبرد الغليل
حيث تهوي القلوب من كل فج لتنال القبول بالتقبيل
حيث تأتي الركبان فوق قلاص ضامرات من وخدها والزميل
حيث عين المها منيعة وصل بين سمر القنا وبيض النصول
كل حوراء تخجل الشمس والظبي بوجه ضاح وطرف كحيل
صاح دعني وحسرتي وشجوني واتركني ورقتي ونحولي
لذ لي الذل في سعاد فامسيت لعذب العذاب غير ملول
وبها عند وحشتي طاب انسي وبآيات ذكرها ترتيلي
ومنها) اسعدي ياسعاد لطفا بعطف فيه محيا فؤاديَ المتبول
طال عهد الوصال عني وقد كنت اظن الهجران غير طويل
لهف نفسي متى افوز بقرب يشتفي فيه داء قلب عليل
ليس إلا ولايتي واعتصامي بسفين النجاة آل الرسول الى آخرها

ومن مرثاة في استاذه الأعظم (السيد مصطفى)

واها لذا الدهر كم اردت فواقره فقد دهانا بما كنا نحاذره
خطب جليل دعا ما دونه جللا ورد اعظم رزء وهو صاغره
فأي مقلة حر لا تفيض دما حزنا عليه ولم تفطر مرائره
لفقد رب المعالي مصطفى حسن نجم الهدى السيد الميمون طائره
تراه من زهده في زي محتقر وفي العرين تحاماه قساوره الى آخرها

هجرته ووفاته

وفي اوائل سنة ١٣٣٤ هـ هاجر هو وعائلته الى مدينة (حمص) فسكنها اربعة اشهر وفاجأته المنية مأسوفا عليه لاثنتين مضتا من جمادى الأولى ونقلت جنازته لمدفن آبائه الكرام (الى بيت ناعسه) رحمهم الله اجمعين

الله يعلم : والدلائل واضحة بنظيره الأيام ليست سامحة
صافيتا عبد اللطيف ابراهيم

مختصر دمية القصر

٤

وهذا حين اسوق صدر الكتاب الى العجز كما يساق الماء الى الأرض الجرز . وكنت على أن لا اوارد الثعالبي في يتيمته . ولا ازاحمه على كريمته . الا ما تجذبني شجون الأحاديث اليه فافرغ كلامي عليه . وقد قيل الحديث ذو شجون وشجونه احسن منه ثم تأملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفيها شعر كل من الفضلاء مكررا وفضل كل من الشعراء مقررا . فقلت او جفي فاضل فترك منسيا كدارس الاطلال . ومنفيا كنعل اخلفت من النعال ثم اعتذر عنه بأن بعض المؤلفين اثبته لمحوناه . وان واحدا من المصنفين وفى له فجفوناه . كان الفضل من جهته مظلوما . ولا ازال عند كافة الفضلاء ملوما . فكررت في كتابي هذا اسماء قوم من اعلام العلوم الذين هم اسنمة الأدب وغواربه . ومنهم مشارق الشعر وفيهم مغاربه . مما رأيته فكان لقاءه لعيني كحلا . او سمعت به فكانت اخباره لسمعي محلا(؟) ولولا تكرار الكؤوس لما استقرت الاطراب في النفوس . ولا استقلت صبابة الخمار عن الرؤوس والحياة على حسن مساقها وطيب مذاقها ماجاوزت النفس الأول معادة . وحبها الكل من الحيوانات عادة . حتى أنها لا تمل اذا كررت عليها . ولا تكره اذا ردت اليها . وربما اتقي ملامة بعض الباقين من الفضلاء فإن في الزوايا منهم بقايا . فقد ارخى لهم الى عصرنا هذا طول البقاء . وبقي مما اسأرته شفاه الفناء صبابة في قعر الأناء . وأنا اذا كسرت على ذكر شعراء العصر جريدة فريدة ثم انتهيت الى مكانهم منها فاسقطت شذورهم من النظام . وطفرت الى من وراءهم طفرة النظام لم آمن ان يقال هذا رجل ضيق العطن (٢) قصير الشطن . قليل الثبات . كثير الوثبات يتخطى رقاب الأحياء الى رفات الأموات والوجه يملكه الحياء . ولا تستوي الأموات والأحياء . فإن اتفق من هذا الجنس شيء فلا مشاركة إلا في اثبات الإسم والشرط أن لا اعيد الأشعار التي تجملوا بها في كتبهم وان اعدت ذكر الشاعر الذي تكثروا بـه في صحفهم . وان لا استعير من تلك الحقاق حليا . ولا ارعى من تلك الرياض حليا (٣) فاقتصرت

(١) الارض الجرز اليابسة الغليظة (٢) العطن مبرك الابل ومنافعها والشطن الحبل

(٣) الحلي بالضم ما يزين به والحلي بالكسر ما استحلى من النبات

من ذلك الأديم على مقدود من السير واستغنيت بغث عن سمين الغير . فالضرغام على اقضاض مضجعه من الرغام . لا يفترش غير اهابه عند المنام . ولا اخلي اسم كل فاضل من اشارة الى سبب من اسبابه أو اعاء الى نسب من انسابه اللهم إلا اقواما عثرت باساميهم في الدفاتر فاشتبهت علي اغفالهم ولم تنفتح على يدي اقفالهم والعذر فيه ان الحداة لم تتغنّ باشعارهم والرياح لم تهب باخبارهم والليالي لم تطل باسمارهم فاقتصرت من العين على الأثر ولم اجد جهينة يؤدي منهم يقين الخبر (وقد فهرست اسامي الفضلاء) ثم فرقت عليها نظري ارؤسا واقداما وجعلت طبقاتها المرتبة اقساما ثم اخرجت اقسام طبقات الفضلاء على عدد طبقات السماء فلكل مقام مقال ولكل طبقة منها رجال . وهم ازواج ثلاثة . منهم السابقون الأولون . ومنهم اللاحقون المخضرمون . ومنهم المحدثون العصريون . وسينقل اليك فرائد اشعارهم من جود نقلها أو لم يجود . ويأتيك بنوادر اخبارهم من زودته أو لم تزود . وما كل من نشر اجنحته بلغ الاحاطة ولا كل من نثر كنانته قرطس الحماطة (١) وهذه سياقة الاقسام

﴿القسم الأول﴾ في محاسن شعراء البدو والحجاز .

﴿القسم الثاني﴾ في طبقات شعراء الشام وديار بكر واذربايجان والجزيرة وسائر بلاد العرب

﴿القسم الثالث﴾ في فضلاء العراق

﴿القسم الرابع﴾ في شعراء الري والجبال واصفهان وفارس و كرمان

﴿القسم الخامس﴾ في فضلاء جرجان واسترابادودهستان وخوارزم وماوراء النهر

﴿القسم السادس﴾ في شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنه

﴿القسم السابع﴾ في طبقة من ائمة الأدب لم يجر لهم في الشعر رسم

وقد سميت الكتاب (دمية القصر وعصرة اهل العصر) والله تعالى مؤيدي على ما اعيده وابديه ومسددي لما اخلقه وافريه

النجف **محمد المهدي الجواهري**

---

(١) الحماطة الصميم والقلب من كل شيء



ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

كيف نتعلم

١

اصلاح طرق التعاليم اساس الرقي والسعادة

السعادة موقوفة على العلم والعلم موقوف على التعلم على ما ينبغي والتعلم على ما ينبغي موقوف على اصلاح طرق التعاليم فالسعادة موقوفة على اصلاح طرق التعاليم فهو الأساس

﴿ الالحاد اساس الفساد ﴾ لأن انحطاط كل امة لاهمالها المصالح النوعية واهمالها المصالح النوعية لمعارضتها مع المصالح الشخصية لأفرادها وتقديم الأفراد مصالحهم الشخصية على المصالح النوعية لما فطر عليه كل احد من تقديم مصلحته على مصلحة غيره ومع فرض الحاد الافراد لا يرى الفرد مصالحه الشخصية عين المصالح النوعية ليقوم بها بل يرى المضادة بينهما فيهمل فالالحاد يوجب اهمال المصالح النوعية وهو عين الفساد واساسه وبعبارة اخرى كل احد يقدم مصلحته على مصلحة غيره والمصالح النوعية تعارض المصالح الشخصية في اكثر المواضع فكل احد يقدم مصالحه الشخصية على المصالح النوعية ما لم يعتقد أن المصالح النوعية عين المصالح الشخصية ولا يعتقد ذلك إلا بواسطة الاعتقاد بالله وباليوم الآخر (وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وانه مأمور بالقيام بالمصالح النوعية فإذا اعتقد هكذا فيرى القيام بالمصالح النوعية عين القيام بمصالحه الشخصية فيقوم بها لنفسه لا لغيره

افرض (١) نفسك واقفا في موقف حرج من ميادين الحرب واستملك الخصم بصفراء فاقع لونها تسر الناظرين ويعدك ويمنيك ونفرض أن تربيتك على ما يزعمون تربية صحيحة

(١) فرع — نستنتج من هذه النظرية . ان التعاليم المجردة عن الديانة كأنها بل هي بعينها تعاليم طرق الافساد

لكنك ملحد لاشك أن قيامك في مقامك ودفاعك عن قومك وصبرك وثباتك مصلحة عامة لهم كما أن خيانتك مفسدة عامة فهل ترى نفسك صابرا في البأساء والضراء وهل تشتري نفسك ابتغاء مرضاة الناس لو كنت منصفاً لأجبت كلا ثم كلا ثم نفرضك معتقدا الثواب والعقاب وما انزل في الكتاب (وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) وقد بلغت في العقيدة منتهاها ألا ترى نفسك صابرا في البأساء والضراء قائلا (إن الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بأن لهم الجنة)

قارن بين تصورات الملحد والمـؤمن ثم احكم بأن أي الفريقين احق بالامانة وأيها اقرب للخيانة

هذا مثال واحد مما لانهاية له من الأمثلة في مقارنة حال الملحد والمؤمن وعليك بالتأمل في غيرها (وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون) فتلخص (ان الالحاد اساس الفساد)

النجف محزون

المعلم *

قم للمعلم وفّـه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
اعلمت اشرف او اجل من الذي يبني وينشىء انفسا وعقولا ؟
سبحانك اللهم ، خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
اخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيـد المعلم تارة صدئ الحديد وتـارة مصقولا
ارسلت بالتوراة موسى مرشدا وابن البتول فعلم الانجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمدا فسقى الحديث وناول التنزيلا

* * *

واذا المعلم لم يكن عدلا مشى روح العدالة في الشباب ضئيلا
واذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولا
واذا اتى الارشاد من سبب الهوى ومـن الغرور فسمِّه التضليلا
واذا اصيب القوم في اخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا
واذا النساء نشأن في امية رضع الـرجال جهالة وخمـولا

* ابيات اخترناها من قصيدة شوقي بك شاعر مصر التي تليت بنادي مدرسة المعلمين العليا

فن الزراعة

ننشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لوجربوها واحسنوا استعمالها وكان يمنعنا عن فتح هذا الباب عدم كتابة المتخصصين لنا اما وقد تكرم حضرة المهندس الزراعي بمعلوماته فإنا نداوم نشرها مع الشكر

تقويم شهر نيسان

الظواهر الجوية — امطار نيسان اقل مما سبقه . فإن اتت بسخاء كما يجري في بعض السنين حسنت المواسم واستبشر الفلاح . وإن شحت واشتد الحر ساءت بنسبة ذلك على أنه لا يخلو كل صباح منه من الندى الغزير وكثيرا ما يأتي بضباب كثيف في البلاد المرتفعة وفيها بعض النفع للزروع التي تدرأ بها شدة الجفاف .

ويدفأ الطقس في هذا الشهر وقد تصعد درجة الحرارة للعشرين أو لاكثر . على أن بعض لياليه لا تخلو من هبوط هائل تصل فيه لقرب الصفر فيحصل الصقيع الضار وفي هذا التباين بين حر النهار وبرد الليل ضرر شديد على بوادر الزروع الصيفية (وترابين) الأشجار والكروم وصغار دود الحرير . لا تزال الأرياح الغربية والغربية الشمالية تهب تارة بلطف واعتدال وتارة بشدة تشبه العواصف ولا يصحبها البرد . وليس من النادر أن ترى بلاد فلسطين خلال هذا الشهر الريح الشرقية الحارة المعروفة بالسموم

حالة النباتات العامة — نيسان عنفوان الربيع ففيه تدب عوامل النشاط في حياة النباتات والحيوانات ، وتكتسي جميع الأشجار بالاوراق ويعم الاخضرار البراري والحقول فتظهر بلون سندسي جميل يأخذ بمجامع القلوب . وتبتسم الزهور وتزهو بالوان مختلفة تسر الأنظار ويفوح معظمها لا سيما الرياحين واشجار الليمون والبرتقال باريج عاطر وتربو الزروع الشتوية في هذا الشهر وتعلو سوقها فتموج بفعل الأرياح . والشعير يؤلف سنبلاته . ونباتات المروج الطبيعية تكون في ابرك ايام نموها ولا يأتي آخر نيسان إلا ويتم دور إزهارها ويشرع بحصادها . وتعقد زهور اللوز والكرز وتؤكل العقابية ويربو المشمش الأخضر . وينتهي دور ازهار التفاح والأجاص والسفرجل وتنمو اوراق الكروم وتشرع بالأزهار . والفصفصة تزهر وتثمر في هذا الشهر وتظهر بذور اغلب النباتات في البراري ومنها ما زرعه البستانيون في الخريف الماضي من انواع الخضرة الشتوية كاللفت والجزر والشوندر والملفوف والقرنبيط والخس

الأمثال الزراعية — شتوة نيسان بتحيي الإنسان — شتوة نيسان بتحيي السكة والفدان والقرقة والصيصان — متى سارت ورقة التين قد رجل البطة نام ولا تتغطى

اعمال الحقول — تدوم اعمال الاكراب (١) للحقول التي لم يساعد الطقس لانهائها في الشهور الماضية . وتدوم ايضا سقاية الزروع الشتوية في الأراضي الصالحة لذلك لا سيما كلما اشتد الحر وشحت السماء بالمطر . ويشرع بتعشيب ونكش النباتات التي زرعت أو شتلت في الشهر الماضي . ويبتدأ بجش المروج الطبيعية التي استحصدت وتجفيف كلئها وجمعه وحزمه ونقله لمستودعاته ليكون مؤنة للأشهر القادمة . وفي هذا الشهر يشرع بزرع اغلب النباتات الصيفية في الحقول البعلية الواسعة كالقطن والكتان والذرة البيضاء والسمسم والبطيخ الأحمر والأصفر واليقطين وفي اراضي السقي كالقطن المصري والذرة الصفراء والقنب والأرز ولذلك يعد هذا الشهر من اهم الشهور التي يبذل فيها الفلاح جهودا كثيرة .

البستنة الخضرية — تدوم الأعمال التي بدئ بها في الشهر الماضي . انما نظرا لزوال الخوف من الصقيع في جميع الأقاليم لا بأس من أن تزرع وتغرس بعد الآن جميع انواع الخضرة الصيفية كالفصولياء واللوبياء والباميا والكوسا والبندورة والباذنجان والفليفلة والبطاطا والقلقاس الخ . وتدوم اعمال التعشيب والنكش (٢) للخضرة المزروعة في الشهر الماضي ، ويفرد ما كان منها عبيا . وتقلع اخلاف الارض شوكي التي تنمو حول جذوره ويؤخذ منها الصالحات للغرس مجددا ويرفع من سلوخ الشيلك (الفريز) الاخلاف والسوق المدادة كلما نمت واستطالت . ويشرع في هذا الشهر بسقاية الخضرة حسب حاجتها على أن لا يكون ذلك في الليل بل في النهار اجتنابا من مضار البرد . وبما أن جميع النباتات تنمو في هذه الآونة بهياج زائد يجب على البستاني أن لا يسهو عن ملاحظة ما يربو منها بسرعة ، ويزهر ، ويثمر ، ويبذر فالخضرة التي تثمر ويمكن

---

(١) الاكراب اصطلاح يستعمله زراع فلسطين ويعنون به الحراثة التي تعمل في الشتاء والربيع للحقول التي اريحت سنة او سنتين او اكثر وهيئت للزراعة في السنة القادمة

(٢) التعشيب يقصد به ازالة الأعشاب الغريبة الضارة باليد . والنكش حراثة يدوية سطحية تعمل لكسر قشرة التراب وازالة الأعشاب التي يصعب استئصالها باليد . ويستعمل لها المناكيش الصغيرة . والنكش والعزق في عرف بستاني دمشق مختلفان بالمعنى بخلاف مادرج عليه كتاب الزراعة في القطر المصري . فالدمشقيون يعنون بالنكش ما ذكرناه . وبالعزق الحراثة العميقة التي تعمل باليد لقلب التراب لعمق زائد ويستعمل لها المرور او المجارف الكبيرة

اكلها في هذا الشهر . الخس والهليون والارض شوكي والفول والبزليا والفصوليا والكوسا المزروعة في محلات دافئة . والتي تنتهي اعمارها وتلتقط بذورها هي ما كانت مزروعة قبل الشتاء الماضي أو خلاله كاللفت والفجل والجزر والخس والبزاليا والفول الخ

البستنة الشجرية — اذا كان في بستاننا اشجار هائجة لا تثمر جيدا كما يجري احيانا للأجاص والدراقن يجب تأخير تقليمها حتى هذا الشهر الذي يدب فيه النسغ بكل قوته . فيكون هذا التقليم المؤجل سببا لتهدئة ذلك الهياج ولاستخذاء تلك الاشجار لفعل الأثمار . ينتهون في اوائل هذا الشهر من تطعيم اشجار المشمش والتين والتفاح والأجاص بطعم القلم بالشق ويشرعون في اواخره بطعم الرقعة أو المزمار ذو العين النافرة على الأشجار التي يوافقها ذلك . ولا بد في هذا الشهر من انهاء وضع اعواد المساند في جانب الأشجار الصغيرة المغروسة حديثا وقاية لها من اذى الأرياح التي تشتد في الصيف القادم . ينتهون في هذا الشهر في الدندانات من زرع بزور الأشجار عامة فمن هذه ما هي صغيرة ذات قشرة لينة تزرع مباشرة كالتفاح والاجاص والبرتقال والنارنج والتوت والعنب والسرو والسنوبر . ومنها ما هي كبيرة وذات قشرة قاسية تزرع بعد أن يكون عمل لها التنضيد في الشتاء الماضي كالجوز والدراقن واللوز والمشمش واذا كان لديهم شتلات صغيرة نابتة من بذور مزروعة قبلا داخل السحاحير أو في المساكب يشرعون الآن بغرسها ضمن القصاري (شقف الفخار) وا كثرما يعمل ذلك لأشجار الزينة والحراج كانواع الصنوبر والاوكاليبتوس والبرتقال وانجم الرياحين . يؤكل في هذا الشهر من فواكه الأشجار اللوز الأخضر (العقابية) والأكي دنيا ، والموز ، ويحلو البرتقال اكثر مما قبل

البستنة الزهرية — يجب أن تكون حديقة الزهور في هذا الشهر على غاية من النظافة والاتقان فالدروب والمنعرجات ممهدة ومفروشة بالرمل أو صدف البحر ، وجميع الأشجار والأنجم مقلمة وآخذة هنداما ظريفا ، والمروج والمخاضل محصودة ونامية على وتيرة واحدة ، والأحواض والطرائد [1] معزوقة جيدا ومنظفة من كل عشبة غريبة ، والنباتات السنوية المزروعة فيها خلال الشهر الماضي نامية نموا حسنا . وهذا الشهر من اهم مواسم العمل لبستاني الزهور . فعليه أن يتعهد مازرعه في الشهر الماضي بالتفريد والتعشيب وبشتل ما اصبح صالحا للغرس ، وبسقايتها بالاباريق الرشاشة حسب

(١) الأحواض مساكب الزهور الكبيرة سواء كانت بيضوية الشكل او مربعة اومدورة والطرائد المساكب الضيقة التي بشكل المستطيلات سواء كانت مستقيمة او مقوسة

حاجة التربة والطقس · ينتهون في هذا الشهر من غرس النباتات المعمرة التي تتكاثر بنصيلاتها وادرانها كالاضاليا ، والكانا (الزنبق الافرنجي) والزنبق البلدي ، والكالاديوم والكلوكسينيا ، والبكونيا والبوسينكوليتا · ويزرعون ايضا جميع الأنواع السنوية والمحولة التي تتكاثر ببذورها وتزهر خلال هذه السنة وهي كثيرة انما نخص بالذكر منها زهرة الشمس ، وانواع القرنفل وعرف الديك ، وزهرة الهواء والريحان ، واللبلاب ، والعاشق ونجور مريم ، والمستحية ،واذن الفار ،وحشيشة الهرة وفم السمكة والكلوكسينيا ، والليتوزين والفرونيك الخ

الكروم — يجب أن تنتهي في اوائل نيسان جميع اعمال الحراثة والعزق ونصب المساند للعرائش وبذلك تنطلق الدوالي للنمو وتشرع بتوليد اوراقها وازهارها خلال هذا الشهر واذا كثر الندى والضباب في هذه الأيام وتوالى هطول الأمطار ورافق ذلك ارتفاع زائد في درجات الحرارة أي لنحو ٢٠—٢٥ تتهيأ اسباب حصول المرضين اللذين يعتريان الكروم ويسببان ضياع مواسم العنب في تلك السنة وهما مرض الرماد المعروف (بالاوئيديوم) ومرض الصدأ المعروف (بالميلديو) فشهر نيسان اوان مداواة هاتين العلتين الفتاكتين فيجب استحضار ادويتهما والشروع باستعمالها باعتناء (١)

---

(١) هذان المرضان ينشآن من فتك بعض انواع الفطور التي لا ترى الا بالمجهر (فالاوئيديوم) يعرف بحصول غبار ذي لون رمادي باهت ورائحة عفنية كالتي تنبعث من السمك المنتن وهو يستولي على جميع الأقسام الخضراء في الكرمة كالاوراق والأغصان والأثمار · فالأغصان لا تتخشب كما ينبغي وحبات العنب اذا لم تكن نضجت تتجعد وتسقط . واذا نضجت تقسو قشرتها وتتشقق . يداوى هذا المرض برش زهر الكبريت على الدوالي ثلاث مرات الأولى عندما يبلغ طول (الترابين) ١٥ سانتيمترا والثانية عند حصول الازهار والثالثة قبل ان ينضج العنب باسبوعين او ثلاث ويجب ان يعمل الرش في طقس جميل وهواء ساكن ومقدار زهر الكبريت المستعمل لهذه الغاية يتراوح الدونم من ½—٤ كيلوات بحسب وطأة المرض . على ان يكون الرش اذا كانت مساحة العمل كبيرة بمنافيخ خاصة يؤتى بها من اروبة وان لم توجد وكانت المساحة صغيرة فبالمكانس العادية (والميلديو) يعرف بحصول غبار ابيض كالسكر الناعم على الوجه الأسفل للاوراق ولطخات صفراء ثم سمراء على الوجه الاعلى . ويثقب بالتدريج محل هذه اللطخات واخيرا ينتهي الأمر بسقوط الأوراق وعرى الدوالي منها . وهذا المرض يستولي ايضا على جميع الأقسام الخضراء في الكرمة لكن يصيب الأوراق اكثر من غيرها . يداوى برش محلول الزنجارة الزرقاء (كبريتات النحاس) المضاف عليه ماء الكلس ثلاث مرات الأولى بعد نمو (الترابين) وقبل حصول الأزهار والثانية بعد الاولى بشهر اي بعد تولد الأزهار . والثالثة بعد الثانية بشهر ايضا ومقدار المحلول المستعمل يتراوح من ٥٠—٦٠ كيلو للدونم

الاصطبلات – تبقى الخيول والأبقار في المروج والمراعي في الليل والنهار تربع طيلة هذا الشهر . تلد الآن الافراس والبقرات والعنزات بكثرة. وتعرض الوالدات من عهد قريب لتزو الفحول المعروفة بجودة حالها واصلها . وتفطم الخرفان التي ولدت في اوائل الشتاء. وتخصى . ونظراً لكثرة الندى في ليالي هذا الشهر واستيلاء الرطوبة على اعشاب البراري يجب تأجيل خروج قطعان الغنم الى المراعي صباحاً ريثما تجف الارض والا اصيبت بالنزلات الصدرية وانتفاخ البطن . تبتدئ الرعاة في اواسط نيسان بجز صوف الغنم .

مزرب الدجاج – تفقس البيوض التي وضعت في الشهر الماضي تحت حضانة الدجاجات والحبشات أو داخل مكنات الحضانة . تطعم الصيصان البيض المسلوق واب الخبز وحب السمسم ولابد من سجنها في ابتداء الامر مدة ٧–٨ ايام داخل اماكن محفوظة من البرد وعدم السماح لها بالخروج مع امهاتها مالم يكن الطقس جميلا ودافئا . ومن بعدها تترك طليقة لترعى كما تشاء. لاسيما ان هذه العناية تخص فراخ الحبش اكثر من غيره بالنظر لرقة طبعه .

خلايا النحل – تكثر الزهور في هذا الشهر ويتوفر المرعى الخصيب للنحلات . فيجب اخراج الخلايا لحقول الفصفصة ولبساتين الفاكهة وللحراج الغضة حيث الزهور ذات الروائح الزكية (١) على ان توضع في محلات مصونة من الأرياح الشديدة الباردة وتؤخذ الخشارم من الخلايا القوية وتعمل منها قفران جديدة

دود الحرير – نظرا للدفأ الذي يزداد يومافيوماونمو اوراق التوت يدوم تفقيس (تنحيل) الدود الذي اول ماتبدأ به بلاد الساحل ثم يتدرج الى البلاد المرتفعة وقد يتأخر لغاية هذا الشهر اذا اقتضت حالة الطقس . ولابد من التأني بالتفقيس اذا كان ثمة خوف من البرد والصقيع الذي قد يقرس اوراق التوت الغضة ويغادر الدود بلا غذاء . يطعم الدود الصغير ورقا مفروما ناعما كفرم التبغ وجافا من الندى الذي يكثر في هذا الشهر لأن الورق الرطب يجلب سوء الهضم في معدة الدود ويؤدي في النهاية لمرض الذبول ولا بد من ازالة الرطوبة من البيت الذي يربى فيه الدود وذلك بوضع عدة اواني فيها كاس حي

سلمية المهندس الزراعي
وصفي زكريا

---

(١) تنقض النحلة العاملة على الزهرة فتمتص بخرطومها قطرات السائل السكري المعروف بالاري الذي تجده في كم الزهرة فتحفظه بحنجرتها وتعود به طائرة الى الخلية فتمجه في النخاريب الفارغة التي يتركب منها الشهد فتستلمه النحلات العاسلات الموكول اليهن صنع العسل ويشرعن بعركه مع العسل القديم ولا يزلن يعالجنه حتى يصير عسلا

سير العلم *

تنشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

شوارع من مطاط

ان التفنن في الصناعة اصبح عاديا في اوروبة واميركة ففي انكلترة اليوم شارع كبير مرصوف من صفائح مطاطة عملت له خاصة فيمر عليه كل يوم الوف مؤلفة من السيارات الضخمة والخفيفة فلا تسمع سوى دوي المحرك وهذا المطاط بحجم القطع الخشبية التي يرصفون بها بعض الشوارع وتكلف ذات القيمة وبعض المهندسين الانكليز تكفل أنها تبقى خمسة عشر عاما في حيز العمل فتأمل وهذه الصفائح سهلة التغيير فإذا تخرب احدها يبدل حالا وفي اميركة يستعملون مطاط الدواليب المهملة أما طريقة لصقها بعضها ببعض فيستعملون لها الشمينتو والزفت

اسماك تنتهر

في خليج مونتاري من مقاطعة كليفورنيا طائفة من الاسماك تضيء بدون حرارة اكتشفها مؤخرا الدكتور كرين احد اساتذة جامعة ميسوري في الولايات المتحدة ويقول الاستاذ إن هذه الأسماك عندما تطارد طائفة غيرها اصغر منها تحدث صوتا غريبا ويرجح أن هذا الصوت يحدث من خيشومها بواسطة غازات تكونت هناك

في سن السبعين

إن توم اونزو Tom Onzo المشهور بالمشي وبالألعاب البلهوانية وهو في سن السبعين يرفع اطراف اصابع رجله الى قمة رأسه وقضى الأربعين سنة المتأخرة من عمره سائحا في الولايات المتحدة سيرا على قدميه فهل يستطيع عمله هذا فتياننا وهم في سن العشرين

صيف وشتى باربعين دقيقه

في اميركة واوروبة اليوم حركة رياضية غريبة جديدة وهي انك بينما ترى الاميركي أو الأوروبي يسبح في البحر أو يلعب العابا صيفية كلعب (الكولف Qolf) وغيرها لا تستغرب إذا رأيته بعد اربعين دقيقة يسرح ويمرح على رؤوس الجبال المتكاثف عليها الثلوج كجبال الالب وجبل هود Mt. Hood فتقول وكيف ذلك فالأمر سهل جدا عند اصحاب العلم والفن فالمهندسون المقتدرون اخترعوا حافلة هوائية تمشي على الأسلاك بواسطة حبال مربوطة فيها والى كل جهة كرارة تلف وتحل تلك الحبال عند اللزوم وتلك الحبال والبكرات متصلة من المدن الحارة الى اعالي الجبال الباردة

---

* عربها عبد الكريم عسيران عن مجلتي السينتفك اميركان والعلم العام

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

ايقال اميركاني

١

كنا كتبنا مقالة الى مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق أبنا فيها أنه اولى أن يقال الكلية الأميركانية لا الأميركية لأن النسبة إن كانت الى اميركان وهي اسم جنس كسريان ورومان وبريطان والمان ويونان وسودان الى آخره فهي اميركاني وان كانت الى اميركة فاميركة بصورتها هذه التي تكتب بها يقال في النسبة اليها اميركاوي أواميركاءي أو اميركاني قياساً على صنعاني وقد يجوز فيها استحساناً على خلاف الأصل للتخفيف «اميركي»

إذن اولى أن يقال الكلية الامركانية سواء كانت النسبة الى اميركان كما هو المقصود أو الى اميركة

ثم توالى فيها في المقتطف شيء من الأخذ والرد والاستفتا فدعانا كل ذلك الى كتابة ردنا الأخير على استاذنا العلامة الدكتور يعقوب صروف وأُقفل باب البحث لعدم الرغبة كما يُزعم في مثل هذه الأبحاث النظرية اللغوية وانصرافها الى ابحاث اخرى غيرها من الأبحاث السياسية والاجتماعية أو العلمية والأدبية

وبعد أن مرّ على ذلك مدة تصدى حضرة الأب انستاس ماري الكرملي الحافي لفتح هذا الباب على مصراعيه لامر نقول مداجاة . الله اعلم به ولكنا نقول في انفسنا أنه أي الأب المومى اليه فتح الباب ثانية بعد ما كان اغلق طمعاً في الشهرة التي هو في غنى عنها

هذا الأب البحاثة أو العلامة — وكل من اللقبين غير واسع في المعلوم عندنا ولا ضاف سابغ على هذا المحترم بدأ رده بأن قال

وقع جدال بين ادباء المقتطف بخصوص كلمة اميركاني وما ينتسب الى اميركة فكان رأي الدكتور صروف ان يقال اميركي ثم كتب حضرة العلامة جبر ضومط في مقتطف السنة ٦٣ : ١٦٢ ومايليها ما هذا نصه

ان النسبة الى اميركا (كذا بالف في

الآخر) إذا حسبنا الالف في آخرها كألف صحراء وكيمياء هي امير كاءي وامير كاوي أو اميركي . هذه الثلاث صور (كذا) والاخيرة منها على خلاف القياس (كذا) . . . . وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركه وهي ان تحسبها توهما من باب صنعاء وبهراء فتقول اميركاني كما قالوا صنعاني وبهراني . . . . ولكن النسبة الى اميركان لا يجوز فيها إلا صورة واحدة اعني اميركاني وليس لك فيها وجه للخيال اصلا

فهل هذا الكلام صحيح ؟

قلنا : في هذا الكلام عدة اوهام واغلاط ونحن نبيّنها لك . واول شيء ناخذه على البحاثة كتابة آخر «اميركة» بألف والعرب ما كانت تفعله الآن إلى آخر ما جاء به حضرة الأب من العلم وسعة الاطلاع اه

ان الوقت لا يسعنا أن ننتقد على الاب مغالطاته في مفتتح انتقاده وكنا نحبّ أن يترفع عن ذلك ويتوخى تمام الاخلاص مما هو جدير بامثاله من العلماء ونقول بدورنا إنا اول ما نأخذه على الأب العلامة هو أنه جاءنا بتهويلات سبع لم تبق ولم تذر أوهم فيها أنه غربل كل ما قلناه فإذا هو اوهام واغلاط ولم يعطف على معرفتنا التافهة في صرف اللغة حتى ولا في نحوها فهدمها هدما الى اساساتها وسجل علينا بالجهل الذي مابعده جهل من غير أن يتلطف بعذر يجبر الخاطر أو يلطف من كثافة النقد المجهل

واول ما آخذنا عليه هذا العلامة في تهويلته الأولى هو أنا كتبنا «اميركة» بالف والعرب ما كانت تفعله كذا يقول الأب العلامة

أيها الأب المحترم أي العرب تعني بقولك (والعرب ما كانت تفعله) اتعني عرب الحجاز ونجد في زمن الرسالة أم زمن الأمويين أم تعني العرب في ايام استفحال الدولة العباسية أم من ؟

اميركا لفظة دخيلة في العربية وعهدنا بها شائعة في الاستعمال في القرن التاسع عشر ولا سيما في الخمسين سنة الأخيرة منه وقد وجدنا كل العلماء والأدباء والكتاب من ابناء العربية في مصر والشام وفي العراق ايضا كما ارجح يكتبونها بالألف وبالف المد ايضا وحسبنا أن نذكر لك ممن نعرفهم البستاني واليازجي والحوراني وعلي باشا مبارك والشيخ علي يوسف ولعلك أنت ايضا أيها العلامة كنت من جملة من يكتبونها بالألف ويكفينا أن نحيلك على مراجعة سني المقتطف وكتابات من راسلوها في السبع والأربعين سنة الماضية وهم من نخبة العلماء والأدباء في جميع الأقطار العربية ونزيدك أيها العلامة أن اكبر واعلم مُستَشرقين اميركانيين بمعرفة اللغة العربية ومعرفة قواعدها الصرفية والنحوية واحدهما طبقت شهرته الخافقين هذان العالمان كانا يكتبان اسم بلادهما أو قارتها اميركا

بالالف والف المد ايضا لا بالتاء

اذن نرجوك أيها الفاضل أن تتسامح معنا بكتابة اميركا الدخيلة كما وجدنا اكابر علماء اللغة وادبائها يكتبونها منذ سبعين سنة الى الآن وانظر بعدها الى ما في قولك « أما اليوم وننقل تلك الأعلام عن الافرنج رأساً فلا يحسن بنا أن لا نختم تلك الاسماء إلا بالهاء » من التسرع والاجتراء اللذين لا نرضاهما لك

وقلت في التهويلة الثانية لا يمكن اعتبار الف اميركا « على فرض كتابتها بالالف » كالف صحراء وكيمياء لأن الف صحراء ممدودة وهي تأنيث اصحر واما الف كيمياء فتسبقها ياء والنسبة اليها تختلف على اختلاف آراء بعضهم اه

اهذا برهانك أيها العلامة؟ واين المنطق فيه ؟ وكرامة لك نقول احسب الف اميركا كالف كهربا فكلتا اللفظتين من الدخيل اولاهما من الانكليزية وثانيتهما من الفارسية وفي كلتيهما الألف لازمة لا تحذف بوجه من الوجوه . تكرم ايها السيد بتصحيح برهانك والاقلال من مثل تعليلك التائه وقد تهت به

قلت في التهويلة الثالثة — أما أنه يقال اميركاءي أو اميركاوي فلا يجوز لك ذلك إلا اذا مددت الف اميركا فقلت اميركآ والا فإن لم تمدها لم تجز لك تلك النسبة وليس لك بين النحاة من يقول بهذا الرأي اه

اكراماً لخاطرك امدّ الف اميركاء واكتبها كما ترى « اميركآء » وأما قولك « أن ليس لي بين النحاة من يقول بهذا الرأي» فأنت غلطان وغالط أو مغالط لأن هذه الألف اللازمة والمكتوبة بصورة المد ايضا لا تخلو إما أن تكون ممدودة أو مقصورة فإن كان الأول فهو الذي نريد وان كان الثاني فكل الصرفيين والنحاة أيها البحاثة يجيزون مد المقصور . اذن فقد تسرعت في حكمك واظهرت عدم مبالاتك بفهم قراء مقالتك فغض يا محترم من العجلة واقدع من جماح عدم التروي

وقلت في تهويلتك الرابعة وقد اطلتها أما اميركي — : وقد اعتبر العلامة ضومط هذا الرأي على خلاف القياس : — فإنه القياس عينه قال سيبويه في كتابه (٢ : ٧٨ من طبعة مصر) هذا باب الإضافة الى كل اسم آخره الفا وكان على خمسة احرف تقول في حُبارى حباري وفي جمادى جمادي وفي قرقرى قرقري — . اسمع حضرة المحقق فإنه لا يقال امير كوي واقبح منها اميركاوي فإنه لا يجوز له ذلك إلا إذا اعتبر الأصل اميركا بالمد ولم ار من اعتبر الف اميركا ممدودة إلا على لغة من يمد المقصور على اختلاف انواعه وهي لغة ضعيفة الخ اه

أيها السيد دع كلامك تتلاءم اجزاؤه

(اوتقلب اللفظة لسيبويه) فلا ينقض سابقه لاحقه ولا آخره اوله هذا اولا وثانيا نرجوك أن لا تنسى المنطق وتضرب بمقومات القياس عرض الحائط فإن الف حبارى وجمادى ليست كالف اميركا هذه بصورة اليا. وتلك بصورة العصا وهذه اعني لفظة حبارى وجمادى لها في العربية اصل يُرجع اليه وتلك يعني اميركا اصلها هي كما هي. وهذه عربية بحتة وتلك دخيلة فمن ثم هي اولى ان تنظَّر بكهرباء او بما جاء لسيبويه في الباب الذي يلي الباب الذي استشهدت به فإنه يقول: هذا باب الاضافة الى كل ممدود لا يدخله التنوين كثير العدد كان او قليله فالاضافة اليه ان لا يحذف منه شيء وتبدل الواو مكان الهمزة وذلك كقولك في زكريا زكرياوي وفي بروكاء بروكاوي ونزيد فنذكرك أنَّ الف اميركا وفقا لقواعد كتابة الالف المسلم بها عند جميع النحاة والصرفيين هي الف مد فكان من الواجب ان تنظرها بكهرباء كما المعنا لأن كلا من اللفظتين دخيل هذه عن الانكليزية وتلك عن الفارسية وكلتا الالفين لازمة تحققا وتخيلا لكنك غالطت فقستها بباب حبارى وتركت باب زكريا وبروكاء او كهرباء كأنك لم تره وهو غريب من المحققين امثالك واغرب من هذا انك عدت فقلت ولم ار من أعتبر الف اميركا ممدودة إلا على لغة من يمد المقصور

أيها العلامة بل أيها الاب المحقق من تعني بقولك ولم ار من اعتبر الف اميركا ممدودة الخ » اتعني سيبويه وبقية ائمة اللغة قديما أم تعني نفسك ؟

إن كل علماء العربية وادبائها واكابر المستشرقين الذين قتلوا علوم العربية علماً وبحثا منذ سبعين سنة الى اليوم بكتابتهم اميركا بألف العصا يعتبرونها ضمنا الف مد أو على الأقل من المقصور الذي اتفقت كلمتهم قديما وحديثا على جواز مده فتجاهلك ولنقل اغضاؤك عن ذلك غريب من مثلك بل هو مما لا ينطبق على ما شاع وذاع عن فضل علمك وتحقيقك

لا يسعنا الوقت ولا تحتملنا صفحات المجلة أن نأتي على كل ايهاماتك وتسرعاتك وتضارب معانيك وعباراتك لأنك بينا أنت توهم أنك تثبت تنفي وبينا أنت تنفي تثبت فنطلب مسامحتك اذا صارحناك القول انا لا نعرف كيف أو من اين نمشطك ولذلك نكتفي بما ذكرنا من تهويلاتك هذه ونأتي الى الخامسة

قلت خامسا: قول الباحث (هذه الثلاث صور) قبيح والمعروف الثلاث صور (راجع شرح الطرة) نشكرك على هذه التهويلة لأنك لم تغلطنا بالأندري واكتفيت بقولك أنه قبيح وأحلتنا على شرح الطرة فصار كلامنا مع الشارح لا معك.

قلت في التهويلة السادسة · قوله وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركا فتقول اميركاني على حد ماتقول صنعاني وبهراني في صنعاء وبهراء : فهذا لايجوز والسبب لأن صنعاني وبهراني من الشاذ (راجع سيبويه ٢ : ٦٩) والشاذ لا يقاس عليه اه

اسمح لي أن اقول لك بالأندري أيها السيد إنك وإن هولت علينا بسيبويه لم تستوعب ما جاء له في هذا الباب ويخيل الي أنك لا تفهم مرامي سيبويه ويصعب عليك فهم عبارته ايضا فإن صنعاني وبهراني ودستواني وروحاني وحلواني ودوماني من المعدول اليه بالقلب لا من الشاذ كما أن حنفي وقرشي معدول اليه بالحذف وقد قالوا بهراوي وبهراني وروحاوي وروحاني فقلبوا الواو نونا

او كانت لفظة اميركا في ايام سيبويه كانوا إما جروا فيها عـلى القياس فقالوا اميركاوي أو عدلوا إلى قلب الواو نونا وقالوا اميركاني تارة أو قالوا اميركاوي تارة اخرى كما قالو في بهراء وروحا بالواو تارة وبالنون تارة اخرى وإذا كان الأمر على ما قلنا فمن المتوهم والغلطان ؟

إن تسعين الى خمس وتسعين بالمئة من المتكلمين بشهادتك أيها العلامة يقولون اميركاني كصنعاني وخمس أو عشر في الاكثر من المتوهمين — ويجوز لي أن اقول من اتباع المتحذلقين المتطفلين على علوم اللغة نظيرك وبكل اسف اقول ذلك لأن الحق لا يستحيا به عند الضرورة — يقولون اميركي أما شهادتك أيها العلامة فهي قـولك «وكذلك تقول العوام في النسبة الى اميركا اميركاني وليس في فكرهم أن ينسبوا الى الأميركان» واظنك لا تنكر أن العوام هم تسعون الى خمس وتسعون بالمئة من المتكلمين وهم بدافع الفطرة والذوق العام الموروث من جيل الى جيل يقولون ما يقولون

اذن في مثل هذه الحالة صار من الضروري أيها السيد أن تتابع عامة المتكلمين في ايامك كما تابع سيبويه عامة المتكلمين في ايامه وهـذا يقضي عليك أن ترفض استعمال اميركي رفضا باتا إلا تساهلا وعلى خلاف القياس ولا مسوغ لك لأن تقول اميركي إلا الخفة كما علل استاذي الدكتور صروف وفيه موضع للنظر لأنني ارى أن لفظ اميركاني وان كان اكثر مقاطع من اميركيّ هو اسهل على اللسان عند النطق واحلى منه وقعا في السمع

واما النسبة الى اميركان وما جاء عنها في التهويلة السابعة فاترك الجواب عن ذلك لوقت آخر لأني لا ازال اشعر اني لا اغالك نفسي عند مراجعتها ان اسأل هذا الفاضل اين كان او ماذا كان اكل حين كتب ما كتب

فواعجبا كم يظهر العلم جاهل
ووا أسفا كم يظهر الجهل فاضل

والسلام على كل حليم تقرع له العصا فيعود إلى حلمه وفوق كل ذي علم عليم

جبر ضومط

العلويون والمنار

بينما اتصفح ممعنا نظري في الجزء الثاني من سنة ١٣٤٠ من المنار الأغر وصلت الى قوله تعالى (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وإذا بصاحبه الاستاذ العلامة انحى باللوم على جميع المقلدين فاطال إلى أن قال : وما اضيع البرهان عند المقلد . ثم ساق الكلام والحديث شجون إلى أن قال : واما بلاد اليمن فإن بعض العلويين من الحضارمة نشطوا في هذه السنين الى بث دعوة غلو في التشيع ودعوى وجوب اتباع الناس لكل من ينسب الى السلالة العلوية بناء على أن كل ما ورد في آل بيت النبي (ص) في عصره يشاركهم فيه ذراريهم الى يوم القيامة الى آخر ما قال سامحه الله فوقفت موقف المتعجب من هذا الاستاذ الفاضل إذ هدم بعد دقائق ما بناه بقوله : (وما اضيع البرهان عند المقلد) وانصاع إلى زخارف المنافقين ولم تزجره حرمة نبيه (ص) عن أن ينسب الى ذريته ماتلقاه عن مقلدة الناصبين أو المارقين من الدين

نعم يا حضرة الاستاذ ورد عن النبي (ص) ما يملأ مجلدا ضخما ولا اظن مثلكم يجهلها كحديث إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض تدل على بقاء عترته الطاهرة التي هي شقيقة القرآن في وجوب التمسك بها والأخذ عنها ولزومها الحق الى أن ينقطع التكليف ولا يجوز حملها على جميع المنتسبين اليه (ص) لخلو اكثرهم مما وصفها به ولا أن تكون مجهولة للزوم العبث في وصيته (ص) فتعين أن يكون (ص) بيَّنها وعيَّنها وقد روي في تعيينها اخبار كثيرة ليس الجاهل بها حجة على من علمها فإن اجترأ على تكذيبها او تضعيفها ناصب فـلا يصح على رأيه الفاسد خبر من اخبار الملة . ناشدتك الله ياحضرة الاستاذ المحقق أي خبر يصدق بعد تكذيب ما عجزت جبابرة الأمويين والعباسيين قرونا عن اخفائه بعد أن بلغت العناية بذلك الى حد ما قاله الشعبي علامة دولة عبد الملك ابن مروان : ما ذا لقينا من علي بن ابي طالب إن احببناه قتلنا وإن ابغضناه هلكنا

ثم ما هو الغلو في التشيع اهو تقديم علي (ع) على الشيخين (رض) ام ذكر ما شجر بين الصحابة فإن كان الأول فما اظن مؤمنا يسمع قوله تعالى : لا يستوي القاعدون الآية او قوله (ص) أنا مدينة العلم الخ او يعلم من كتب السير أن النبي (ص) لم يؤمر في احدى سراياه او غزواته على علي احدا قط ولم يكن في واحدة منها الا كان هو الأمير إلا حكم بافضلية علي على جميع الأمة وحضرة الاستاذ في الرعيل الأول

بل لا اظن ملحدا عرف من كتب السير ما اختص به هذا البطل العظيم من العلم والورع والزهد وثاقب الفهم وكرم الاخلاق والإيثار والاقدام والصبر الى غير ذلك من الصفات التي لم يسبقه بها الأولون ولم يلحقه الآخرون لا يعتقد أنه الصفوة في البشر ووقف حائرا لا يستطيع تعليلها . وهيهات هيهات أن يخفى ذلك على الاستاذ وامثاله ولكن هكذا الدنيا وهذا شأنها . وإن كان الغلو هو ذكر ما شجر بين الصحابة واهل بيت نبيهم (ص) فجميع المحدثين غلاة لأنهم رووا ذلك وهل الله تعالى في كثير من مثل قوله سبحانه ومن يرتدد منكم عن دينه الخ وقوله إن الذين ارتدوا على ادبارهم الخ هو على هذا الزعم . . .

وإن كان غير ذلك فالله يعلم أنهم بريئون منه وجميع من في حضرموت ممن رآهم وسمع اقوالهم يعلم ذلك قال الاستاذ وهم لا يدعون الى مذهب مدون كمذهب الإمامية أو الزيدية بل الى فوضى في الدين لا حد لها . قد كنت ياحضرة الاستاذ اجل من أن تنقل مثل ذلك عن الفوضوية الذين ينعقون مع كل ناعق ويأتمون بكل فاسق يخوضون في اعراض الموحدين الأبرياء كما خاض ائمتهم الأمويون من قبل في اعراض اهل المباهلة وسفكوا دماءهم . إن من نقلت ياحضرة الاستاذ أنهم يدعون الى فوضى في الدين لا يدعون إلا الى الأخذ بما يوافق كتاب الله والسنة الصحيحة المتلقاة بطريق من اذهب الله عنهم الرجس أو عدول الصحابة والتابعين ممن لم يكن دينهم ما قضت به سياسة الجور والمكر كبطل المسلمين اليوم بزعم ذلك المتفرنج الجديد الذي قد انسل من الدين فرأى افضل السياسة الكذب والغدر فدعا من اتصف بهما بطل المسلمين . والهفتاه على الاسلام اذمني بمن يعدون من اهله فيحكمون له أو عليه وهو بريء منهم كما هم بريئون منه .

قال الاستاذ وقد قامت قيامة الناس عليهم في جاوا وسنغافورا وغيرهما من البلاد التي ينشرون فيها الدعاوى الجهلية كما بلغنا

مهلا أيها الاستاذ إن ذلك او صح لا يشينهم فانصار الحق مازالوا ولن يزالوا اقل من انصار الباطل والناس اسراء ما شبوا عليه ولهذا كل حزب بما لديهم فرحون ولكن لم يكن شيء مما بلغك من قيامة الناس عليهم وما من دعوة جهلية نشروها كما اختلق ذلك الناقل بل حججهم اقوى الحجج وسبيلهم اوضح السبل فالعجب من مثل الاستاذ يحذر من التقليد ثم يقلد هؤلاء الفوضويين ولا اخال الاستاذ يتعمد مثل ذلك ولكنها غفلة حداه اليها حسن ظنه بالناقل وما اكثر ما تخطئ الظنون واني لجدير بأن اقول مخاطبا الاستاذ

محبتي فيك تأبى أن تسامحني
بأن اراك على شيء من الزلل

وفي الختام اهدي الى سماحته اكرم التحيات وازكى التسليمات راجيا اليه أن لا يغتر بامثال هؤلاء المنافقين كما هو الاحرى بحكيم مثله والسلام عليه وعلى سائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته

عقيل بن حسين علوي الحضرمي

العرفان

انا لنعجب من مثل الاستاذ صاحب المنار الأغر كيف يقع احيانا في العجلة على ما هو عليه من الرزانة واصالة الرأي أما كان الأجدر به أن يسأل العلويين على صفحات مجلته عما يدعون اليه فإن كان حقا ايده إن استطاع ذلك و إن كان باطلا كان له عذره في نشره أما كان الأجدر به ان يتحقق من هو ذلك الجاهل الغبي الذي سماه مجتهدا من مجتهدي علماء الشيعة وذكر أن ذلك المجتهد (وحاش لله) زاره في بغداد وسأله عن بول البراق الذي ركبه النبي (ص) اهو طاهر ام نجس تالله إن المبتدئين من طلاب النجف هم اعلى شانا عن مثل هذه المسألة ولو قدر للاستاذ ان يزورهم في النجف الأشرف ويسمع كلامهم في الأصول والفقه ويطالع مؤلفاتهم التي بمثلها تفتخر علماء المسلمين لعلم ان السائل لا في العير ولا في النفير من المعرفة اوانه وقاح يحب السخرية والمجون ماكنا نود نشر مثل هذه الأخبار المفرقة ونحن في اشد الحاجة الى الوفاق ونسيان ماكان لولا ان الاستاذ حفظه الله فتح هذا الباب الذي يهمنا اغلاقه . وقد دعونا اخواننا العلويين في جاوه الى الدعوة بالتي هي احسن وسد باب الخلاف ما امكن فأجابونا انهم صبروا عدة قرون فلم يجدِ صبرهم نفعا بل زاد خصمهم في نصبه ووقاحته ومع كل ذلك فإنا نود ان يتوفقوا للوفاق لأن المسلمين اليوم في اشد الحاجة الى التعاضد لدفع العدو الخارجي عن بلادهم الذي ملكها من اطرافها

هكذا يفعلون

نعاتب عتابا اخويا الصحف التي تنقل احيانا عن العرفان ولا تشير اليها واذا تسامحنا نحن في نسبة النوادر الى مصادرها فلأنها مأخوذة عن عدة كتب ومنها كتب ومجاميع مخطوطة ومنها ما نتلقاه من الأفواه فأصبح اختيارها أشق من ابتكارها فلتحفظ بعض الرصيفات ذلك . كما انا نعاتب من يرسل لنا مقالا او قصيدة ثم يرسلها لغيرنا من الصحف كما فعل صديقنا جميل بك بيهم في محاضرة (تركية واطوارها) وكما يفعل صديقنا الشاعر العاملي بإرسال القصائد المنشورة في العرفان وهذه اسهل من الاولى وإنا نشكر رصيفتنا المشرق لما تنشره من الملاحظات بعنوان (فكاهات العرفان) وإن اساءت فهم بعضها ونشكر لها اعترافها بأن مقالة المبارزة للاستاذ الشيخ احمد رضا افضل ما كتب في العربية من هذا القبيل لكن لماذا لم تنقلها تعميما لفائدتها ؟ !

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

اعظم حرب في التاريخ

طبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٩٢١ فجاء في ٦٩ صفحة بقطع متوسط ويطلب من مؤلفه

مؤلف هذا الكتاب جرجس افندي الخوري المقدسي صاحب الورد الصافي وهو مع صغر حجمه جمع طرفا غير يسير من حوادث الحرب الكبرى فنثني على عناية مؤلفه الفاضل

اكليل غار

طبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت فجاء في ١٣٥ صفحة متوسطة ويطلب من مؤلفه

لانظن أن احدا يستطيع مزاحمة جرجي افندي نقولا باز في نصرة المرأة ولا في حب الجنس اللطيف له حبا جما لأن الباز صائد ماهر

وقد رتب كتابه هذا ترتيبا حسنا واثبت خدمة المرأة للدين والعلم والصحافة و. و. و. الخ فنحن نشكر الصديق على عمله (وإن زادها) وجدير أن يكلل كتاب بازرأس المرأة التي هي نصف الكون

تحفة كتاب العدل

طبع بمطبعة الاخلاص في حماه سنة ١٣٤٢ فجاء في ثمانين صفحة متوسطة ويطلب من مكتبة الهدف بحماه وثمنه نصف مجيدي

ترجم هذا الكتاب من صك كتاب العدل الدكتور توفيق چيچكلي وقد جمع القانون الموقت لكتاب العدل وجداول الرسوم والاجور الى غير ذلك مما يحتاجه كتاب العدل ومن لهم علاقة في المحاكم فنثني على معربه اتم الثناء وعلى طابعه بنفقته كاتب عدل حماه

الخائن

طبعت بمطبعة الزهرة في حيفا فجاءت في ٩٣ صفحة متوسطة وتطلب من المكتبة الوطنية بها

ماساة ادبية تاريخية ذات ثلاثة فصول معربة عن الفرنسية بقلم ا٠ث وقد طبعت على حدة بعد ما نشرتها مجلة الزهرة

نفحات الاعجاز

طبع في المطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٢ في خمسين صفحة متوسطة

مؤلفه العلوي الخوئي نزيل النجف وهو رد على كتاب اسمه حسن الايجاز تعرض به للقرآن الكريم فألقمه صاحب هذا الكتاب حجرا فنشكر له غيرته الاسلامية

الكلم الطيب

طبع بمطبعة الفلاح في بغداد سنة ١٣٤٢ فجاء في ٤٠ صفحه متوسطة ويطلب من السيد كاظم الكتبي بسوق السراي (بغداد)

كتاب ديني اخلاقي مأخوذ من اصح المسانيد وامهات كتب المذهب الجعفري وقد قرر تدريسه في الصف الثاني والثالث من المدرسة الجعفرية وهو حسن الترتيب والتبويب

جرائد ومجلات

صدرت جريدة المفيد يومية بالشام لصاحبيها يوسف بك ونجيب بك حيدر وهي جريدة راقية يكتب فيها طائفة من مشاهير الكتاب وقيمة اشتراكها السنوي في الجهات ٣٥٠ قرشا عملة الشام

وصدرت جريدة الجزيرة الاسبوعية في يافا وهي راقية المواضيع حسنة التعبير لصاحبيها حسن فهمي ومحمد كامل الدجاني وهي تصدر يومي الأحد والخميس وقيمة اشتراكها السنوي في الخارج ١٢٥ قرشا مصريا

وصدرت مجلة الحقوق في يافا لصاحبيها المحامي فهمي الحسيني وفوزي الدجاني وهي من ارقى المجلات الحقوقية وقيمة اشتراكها السنوي ليرة مصرية

وصدرت في بغداد مجلة الحقوق ايضا وهي راقية المباحث وقيمة اشتراكها ثماني روبيات

وصدرت ايضا مجلة دار المعلمين في بغداد لصاحبها هاشم افندي السعدي وهي تدل على نهضة حسنة في مدرسة دار المعلمين البغدادية وذلك بفضل صديقنا عز الدين علم الدين استاذ الطبيعيات فيها وقيمة اشتراكها عشر روبيات في خارج بغداد

وصدرت في الشام مجلة المعهد الطبي العربي وهي تبحث في الطب والصيدلة وجميع فروعها فنحن نشكر للمعهد الطبي الذي يرأسه الدكتور رضا سعيد عنايته ونهضته التي يفتخر بها ابناء الضاد

واصدرت المدرسة الفاروقية في حلب مجلة (حديقة التلميذ) وهي مجلة ادبية لطيفة قيمة اشتراكها ثلاثة مجيديات ونصف في خارج حلب

وصدرت في سربايا (جاوه) جريدة حضرموت وهي جريدة راقية تنحو الى اصلاح تلك الجزيرة وتنشر اخبارها الصادقة وتنصر المدارس والتعليم فنرجو لهذه الصحف القيمة الازدهار والانتشار

بيان اعمال جمعية المقاصد الخيرية في بيروت

خطت هذه الجمعية خطوة كبرى في سبيل التعليم وما زالت مجدة في سيرها بقدم ثابتة وقد جاءنا بيانها لسنة ١٣٤١ فإذا بها قد بلغ دخلها ٤٩٩،٧٩١ قرشا ذهبيا وخرجها ٤٤٦،٠١٩ وموجود الصندوق المدور على سنة ١٣٤٢ ٣٤٥،٤٨٠ قرشا ذهبيا فحيا الله القائمين بشؤونها وجزاهم جزاء الخير وخير الجزاء

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

الزوج السادس

كان عبد المطلب المخزومي قاضيا على المدينة وكان عنده امرأة مات عنها خمسة ازواج فمرض فجلست عند رأسه تتباكى وتقول له الى من توصي بي قال إلى السادس الشقي

معرفة المذاهب والانساب

جاء بعضهم الى القاضي آخذا بتلبيب رجل فقال أعز الله القاضي إن هذا رافضي ناصبي مجبري مشبهي جهمي مبتدعي حروري يشتم علي بن ابي طالب ويحب عمر بن ابي قحافة وابا بكر بن عفان فقال القاضي لا اعرف أي شيء احسده منك علمك بالمذاهب أم معرفتك بانساب العرب

الصلاة بدل الصلات

كان ابن المدبر إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون فجاءه الحسن بن عبد السلام المصري فاستأذن في النشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اردنا في ابي حسن مديحا
كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا
ومن كفيه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي
صلاتي إنما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها
فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه فقال من اين اخذت هذا قال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فإن كسرت عيافة
من حائهن فإنهن حمام

فاستحسن ذلك واجزل طلبته

ذكاء رجل

اختصم رجلان في شاة وكل واحد منهما قد اخذ بأذنها فجاء رجل فقالا قد رضينا بحكمك قال فليحلف كل واحد منكما بالطلاق أنه لا يرجع بما احكم به فحلفا فقال خلياها فخلياها فأخذ باذنها وساقها فجعلا ينظران اليه ولا يقدران على كلامه

الاعرابي واليهود

ولي اعرابي البحرين فجمع يهودها وقال ما تقولون في عيسى بن مريم قالوا نحن

قتلناه وصلبناه فقال الأعرابي لاجرم فهل اديتم ديته فقالوا لا فقال والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدوا إلي ديته فما خرجوا حتى دفعوها له

لا خير ولا شر

قيل لأرسطو من الذي يسلم من معاداة الناس قال من لم يظهر منه خير ولا شر فقيل وكيف ذلك قال إنه إن ظهر منه خير عاداه الأشرار وإن ظهر منه شر عاداه الاخيار

فخر جبان

قيل إن جبانا عاد من الخدمة العسكرية فسأله اهل وطنه عن الغزوات التي فاز بها فأجاب مفتخرا إني قطعت ذراع قائد كبير فقيل له لو كنت قطعت عنقه فأجاب مهللا إن صاحب اليد كان مقطوع الرأس

ميتان يتسابان

قال الجاحظ وجدت على قبر مكتوب أنا ابن من كانت الريح طوع يديه يحبسها انى شاء ويطلقها انى شاء قال فعظم مصرعه بعيني ثم التفت الى قبر بجانبه وعليه مكتوب لا يغتر احد بقوله فما كان ابوه إلا بعض الحدادين يحبس الريح في كيره فعجبت لهما ميتين يتسابان

شهاب الدين وسعد الدين

حكي أن شهاب الدين القوصي كان عند الملك الأشرف فدخل عليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الملك الأشرف ما تقول ياشهاب الدين في سعد الدين فقال يامولاي إن كان عندك فهو سعد السعود وعلى الطعام سعد بلع وفي بيته عند ملتقى الأضياف سعد الأخبية وعند معاينة المرضى سعد الذابح فضحك الأشرف وقال صالحوهما

رجل وامير

سأل رجل اميرا قائلا هل من حمار تحت يدك لأن حماري قد مات واريد اشتري عوضا عنه فوضع الأمير يده على كتف الرجل وقال نعم تحت يدي حمار لكن اظن انه لا يعجبك لأنه قصير الآذان

كتاب مسجون

كتب مسجون لأحد اصدقائه اكتب اليك من دار لست لها مالكا ولا مرتهنا ولا مستأجرا وليست وقفا علي ولست فيها ضيفا ولا زائرا فقال إنما هو في السجن

شاه ايران ونديمه

كان شاه ايران يتلطف بتكريم احد ندمائه فخجل النديم واسترحم أن يلقي نفسه من السراي للبحر (ولا بحر في طهران) فتركه وفي اليوم الثاني طلب الشاه ان يتناول الطعام على الجبل وكان النديم معه وبعد الطعام قال للنديم ارم نفسك من هذا الجبل للارض فطلع ثم توقف فقال له ارم نفسك اجابه انا طوع امرك الى هنا

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

شهر الصيام

يصدر هذا الجزء في الربع الأول من شهر رمضان المبارك وهو الشهر الذي فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ومن اراد معرفة فضله فليرجع الى كتب الحديث والتفسير وفيه يجتمع المسلمون في مساجدهم ويتزاورون في بيوتهم وينفقون من فضل اموالهم ويوسعون على عيالهم ولعلهم لايدعون هذه الفرصة تمر دون أن يرجعوا الى خالقهم ويحسنون اعمالهم ونواياهم ويتفقون على تعزيز شأن دينهم ويعدون الوسائل للنهوض بوطنهم وامتهم ولايكونون ممن قيل فيهم «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش» والصوم فضلا عن أنه غذاء للنفس والروح فهو رياضة بدنية نافعة كما أقرَّ بذلك فريق من اطباء الغرب وذلك مصداق الحديث الشريف (صوموا تصحوا) فنسأله سبحانه أن يعيد هذا الشهر الشريف على المسلمين المنتشرين في اقطار المعمور عامة وقد وحدوا جمعهم ورأبوا اصدعهم وعملوا بما يأمرهم ربهم (انما المؤمنون اخوة)

وإنا نهنئ قراء العرفان بهذا الشهر وبما يعقبه من الفطر والنحر لا سيا الذين أدوا حقوقه وربك لا يضيع اجر المحسنين

الخلافة

اخذت مسألة الخلافة دورا مهما في العالم الاسلامي بل تعدت لمن لا يهمهم امرها واصبحت الحديث الوحيد للصحف وكل يغني على ليلاه مع أن البيعة عقدت لجلالة الحسين بن علي خليفة المسلمين وامير المؤمنين وبايعه كثير من اهل الحل والعقد وهو خير كفء لهذا المنصب الخطير لأنه قرشي هاشمي علوي تقي ورع حسن السيرة طيب السريرة خادم الحرمين الشريفين نعم القوة التي بيده ضعيفة وهذا راجع للمسلمين انفسهم وكنا وعدنا أن نكتب مقالة مسهبة عن الخلافة فأجلناها لوقت آخر سائلين المولى سبحانه أن يهدي هذه الأمة لما فيه خيرها وفلاحها ورقيها ونجاحها

قانون المطبوعات

طرح قانون المطبوعات في المجلس النيابي اللبناني فأقر اكثر مواده وعدل مادة التأمينات تعديلا مدهشا فإنها فرضت على الجرائد والمجلات السياسية دفع تأمين قدره ٢٥٠ ليرة سورية فعدله نوابنا الكرام بزيادته الى خمسمائة ليرة ولم يسمع إلا صوت قوي

للخازن لأنه كان صحافيا ويعرف ماتعانيه الصحافة وصوت ضعيف للمنذر لأنه شارك الصحافيين في بؤسهم ولكن الصوتين لم يسمعا ولم نكن نرض للمجلس أن يجابه الصحافة بهذا العداء الظاهر ونحن وإن كنا لا ناقة لنا بهذه المادة ولا جمل لأن مجلتنا علمية ونستعيذ بالله من السياسة والساسة ومن كل سائس ومسوس

نتألم لمصاب رصفائنا وهب أن بعضهم اثرى من الصحافة أو توابعها فاكثرهم لايتمكنون من دفع القيمة إلا بشق النفس وهب ان صحافيا حسن السيرة كريم الأخلاق جامعا للشروط وهو فقير كما يكون ذلك غالبا ايجوز ان تحرم الأمة مواهبه إلا أن يكون القصد تشديد الخناق على الصحف المعارضة! أما مجلس دمشق فمع حملات صحفها الشديدة عليه رد القانون للحكومة سائلا عما اهاب بها لوضعه ويقولون ويقولون أما يحق لنا أن ننشد

اف لداء الكتبة اف له ما اتعبه

اما سادتنا النواب فيتقاضون المرتب الطويل العريض وهم جالسون على ارائكهم او في حوانيتهم ومزارعهم وما ضرهم مات الناس او عاشوا فلله الأمر كله

ربيع صيدا

لصيداء في التاريخ مكانة عالية لا تجحد ومنزلة رفيعة لا تنكر لكن ذاك المجد التليد والعهد السعيد لم يطل امده فقد سقطت بعد العلو واسفت بعد ماطارت (سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد مرت عليها بعد عهد صيدون وفينيقيه ادوار واطوار وهي في هذا العهد وحالتها حالة سكون وجمود حالة لا تتفق مع عظمتها التاريخية البائدة لكنها استعاضت عنها في حدائق غناء وبساتين تؤتي اكلها كل حين واكثر اشجارها من الليمون على انواعه ذي الزهر الذي يفوح اريجه فيعطر الأندية والأخبية ولو لم يفاجئنا رمضان رضي الله عنه بصباحه لكان ربيع هذا العام أجمل ربيع وقد ارتجل في احدى مجتمعاتنا شاعرنا العاملي ابياتا لطيفة كنا نود نشرها لولا ضيق المقام فعلى ربيع صيداء وشاعرها السلام وقد اشترك صفا وشعيب وزين في الطريق بارتجال هذه الأبيات

انظر الى الازهار كيف تفتحت
والى الشذا العطري كيف يفوح
والى المياه تسيل من فوق الثرى
تحكي مذاب التبر حين يسيح
اكرم بقائدنا الهمام فإنه
اسد له في المكرمات صروح
ايه لقد لذ الربيع لناظري
والانس راح والمسرة دوح
كانت نصيحة شيخنا محمودة
فجرى عليها كامل ونصوح (١)

---

(١) ذهبنا من طريق (القناية الرفيعة) وكان امامنا الشيخ اسد الله صفا وكامل ونصوح كامل بك الفضل ونصوحي بك الامين

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١١٣ عاد جلالة الحسين بن علي إلى مكة بعد مكث ٦٣ يوما في الشرق العربي كان بها موضع احترام ابنائه البررة وقد بويع في الخلافة

١١٤ شاع اعلان الجمهورية في بلاد العجم لكن تبين فشل الجمهورية هناك لقوة شكيمة المعارضين ويقال إن الشاه احمد وهو الآن في باريس خلع واقيم مقامه ولده البالغ من العمر سنتان

١١٥ اعلنت الجمهورية في البلاد اليونانية

١١٦ سقطت الوزارة الفرنسية ثم الفت برئاسة رئيس الوزارة السابق وهو المسيو بوانكاره مع تغيير طفيف في بعض الوزراء

١١٧ صعد الفرنك صعودا حسنا بعد هبوطه ولم يزل بصعود حتى بيعت الليرة العثمانية ب ٣٨٠ قرشا سوريا

١١٨ انهمرت الأمطار في الأهواز حتى فاض نهر قارون وطغى على مدينة الاهواز فدمر زهاء ثلاثمائة منزل بينها قصور سمو الشيخ خزعل خان امير عربستان وقد أعان سموه المنكوبين وخفف آلامهم

١١٩ تم ابتياع باخرتين جديدتين للحكومة الهاشمية مجهزتين باللاسلكي وسائر المعدات ويصلان قريبا لثغر جدة

١٢٠ وصل قسم من القاطرات والمركبات التي اوصى عليها جلالة الخليفة لتضاف الى السكة الحجازية

١٢١ افتتح المجلس النيابي في العراق باحتفال حافل والقى جلالة الملك فيصل خطاب العرش وابتدأ المجلس اعماله في المداولة بالمعاهدة العراقية الانكليزية

١٢٢ افتتحت المجالس النيابية في دمشق وحلب وبلاد العلويين في دورتها الثانية وسافر فخامة الجنرال ويغند الباريس بعد حضور حفلة استقلال جبل الدروز !

١٢٣ هاجر الاستاذ الزهاوي الشاعر العراقي المعروف الى مصر وقد اقام له النادي الاصلاحي في بغداد حفلة وداع زاهرة وهذا النادي مؤلف من شبيبة الشيعة المنورين

١٢٤ قدم صيداء الاستاذ الشيخ صالح التونسي إمام المالكية والمدرس في الجامع الاموي بدمشق والقى دروسا عامة كان لها التأثير الحسن في النفوس واعجب سامعوه بقوة ذاكرته وسعة اطلاعه وكثرة محفوظاته

١٢٥ اعتقلت السلطة عبد الحميد افندي كرامه مفتي طرابلس السابق في بيت الدين وابعدت الدكتور سامح الفاخوري لخارج الحدود وقيل انها ابعدت ايضا علي ناصر الدين وانيس الصيداوي بعد ما اعتقلتها فنرجو للجميع فرجا قريبا

فهرس الجزء السابع من المجلد التاسع